مَوْقِفُ فِرَقِ البَاطِنِيَّةَ

مِنَ اليَوْمِ الآخِـرِ

إعداد الدكتور

عبد القادر بن محمَّد عطا صوفي

أستاذ مشارك في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٢٥٠

مُقَدِّمَة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :"فإنَّ الله ﷻ عَلِمَ ما عليه بنو آدم من كثرة الاختلاف والافتراق، وتباين العقول والأخلاق؛ حيث خُلِقُوا من طبائع ذات تنافر، وابتُلوا بتشعُّب الأفكار والخواطر ، فبَعَثَ الله الرسل مبشِّرين ومنذرين، ومبيّنين للإنسان ما يُضلّه ويهديه ، وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين النَّاس فيما اختلفوا فيه" [(١)] .

وبعث الله نبيَّنا محمَّدًا ﷺ بالهدى ودين الحقّ بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً. أرسله ربُّه ﷻ على حين فترةٍ من الرسل، ودروس من الكتب؛ حين حُرِّف الكَلِم، وبدِّلت الشرائع، واستند كلّ قومٍ إلى أهوائهم وآرائهم، ليُخرج النَّاس من الظلمات إلى النُّور. فأشرقت الأرض برسالته ﷺ بعد ظلمتها، وتألَّفت بها القلوب بعد شتاتها وتفرُّقها، وفُرِّق بين الحقّ والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغيّ، والصدق والكذب، والمعروف والمنكر، وطريق أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء. ولم يمت رسولنا ﷺ حتى بيَّن للنَّاس جميع

---

(١) من مقدِّمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لكتاب: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل ـ كما في العقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٢٩-٣٠ ـ.

ما يحتاجون إليه، فتركهم على مثل البيضاء ليلُها كنهارها ، لا يزيغ بعده عنها إلا هالك[1] .

واعتصم أصحابه ﷺ من بعده بكتاب ربِّهم ، وسنَّة نبيِّهم ، فكان ذلك حائلاً بينهم وبين الوقوع في التنازع والتفرُّق المذموم .

ثمَّ بدأت البدع بالظهور ، واشرأبَّت رؤوس أصحابها ، وظهرت الفرق المخالفة للكتاب والسنَّة ، تصديقاً لخبر المعصوم ﷺ الذي أخبر عن تفرُّق أُمَّته[2] .

وقد أورد أصحابُ هذه الفرق المُحدَثة على النَّاس شبهات، بكلمات متشابهات، خدعوا بها جُهَّال النَّاس ، فأوقعوا الكثير منهم في حبائلهم .

---

(١) يقول ﷺ:"تركتكم على مثل البيضاء ليلُها كنهارها، لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك". والحديث صحيح -كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على كتاب السنة لابن أبي عاصم-، أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة ١/ ٢٧. وابن ماجه في السنن ١/ ١٦. وأحمد في المسند ٤/ ١٢٦. والحاكم في المستدرك ١/ ٩٦.

(٢) كما في حديث معاوية رضي الله عنه ، قال : ألا إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا فقال : " ألا إنَّ مَنْ قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملَّة ، وإنّ هذه الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين؛ ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنَّة؛ وهي الجماعة" .. الحديث أخرجه أبو داود في السنن ٥/ ٥، كتاب السنَّة، باب شرح السنَّة، حديث ٤٥٩٧. وأحمد في المسند ٤/ ١٠٢، مسند الشاميّين، ح ١٦٣٢٩. والحاكم في المستدرك ١/ ١٢٨، كتاب العلم، وقال بعدما ساق هذا الحديث، وحديث أبي هريرة : "هذه أسانيد تُقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث". ووافقه الذهبي .

ولم يقف علماء الأمَّـة مـن هـذه الفـرق موقـف المتفـرِّج ، بـل أخـذوا يُظهرون عوارها، ويُبيِّنون ضلال أصـحابها، ويـدعون الضـالّ التائـه إلى الهدى ، ويصبرون مـن المخـالفين لهـم عـلى الأذى، ويُحيـون بكتـاب الله الموتى، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى .

وتتابعـت الفـرق المحدَثـة بـالظهور ، وأخـذت المـذاهب الهدَّامـة ، والتيارات الإلحادية تغزو بلاد المسلمين في عقر دارهـم ، لا سـيّما في هـذا العصر الذي تكالبت فيـه الأمـم وتـداعت الشـعوب –مـن كـلّ حـدبٍ وصوبٍ– على المسلمين .

ومن هنا برزت أهميَّة دراسة تلك الفرق والتيارات ، ومعرفة أخطارها على أمَّة محمَّد ﷺ ، بل على البشرية جمعاء .

فأعداء المسلمين يعملون على نشر الأفكار، والاتجاهـات، والمـذاهب، والديانات الباطلـة بـين المسـلمين. والمسـلمون إن لم يُبصَّـروا بهـذا كلِّـه، ويعلمـوا مـا يـدور حـولهم، ويُخطَّـط لهـم ، ويُنشَر بيـنهم مـن الآراء والاتجاهات الضـالَّة ، وإن لم يُعطـوا العـلاج النـاجع المتمثِّـل في العقيـدة الصافية التي تُحصّنهم ـ بإذن الله ـ مـمَّا يُخالفها ، يُخشى عليهم أن يقعـوا في شباك أعدائهم ، فيخسروا دينهم ودنياهم .

وما هذا البحث إلاَّ محاولة ـ مـن محـاولات كثـيرة ـ لتنبيـه المسـلمين ، وتبصيرهم بمعتقدات أعدائهم .

والحديث عن موقف فرق الباطنيَّة من اليوم الآخر، يستلزم بيان منزلة الإيمان باليوم الآخر من دين الإسلام، مع التعريف بالباطنية، وبيان ضررها على الإسلام والمسلمين . وهذا ما سأوضّحه في التمهيد إن شاء الله تعالى .

تمهيد

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منزلة الإيمان باليوم الآخر من دين الإسلام .

المبحث الثاني : التعريف بفرق الباطنيَّة ، وبيان ضررهم على الإسلام والمسلمين .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى الباطنية لغةً واصطلاحًا

المطلب الثاني : سبب تسميتهم بالباطنيَّة

المطلب الثالث : ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين

المطلب الرابع : أشهر فرق الباطنية

المبحث الأول

منـزلة الإيمان باليوم الآخر من دين الإسلام

الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره هي أركان الإيمان، كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور، الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وفيه قوله: حَدَّثَنِي أَبِي؛ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ،وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**». قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ**». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ**

يُعَلِّمُكُمْ دِينكُمْ»[١]. وكما في الرواية الأخرى عن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّـاسِ، إِذْ أَتَـاهُ رَجُـلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الإِيـمَانُ؟ قَـالَ: «**الإِيـمَانُ أَنْ تُـؤْمِنَ بِـاللهِ وَمَلاَئِكَتِـهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ**» .. الحديث[٢] .

وكما جاء في حديث علي بن أبي طالب ﷺ، قـال: قَـالَ رَسـولُ اللهِ ﷺ : «**لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ : يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ** »[٣].

والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم "لايؤمن" نفي أصلِ الإيمان عمَّن لم يؤمن بأركان الإيمان، ومنها الموت، والبعث بعد الموت، وغير ذلـك ممَّـا يشمله التصديق باليوم الآخر؛ من الحساب، والثواب والعقاب، والجزاء، والميزان، والجنَّة ونعيمها، والنَّار وأهوالها،وغير ذلك.

والإيمان بـاليوم الآخـر إيـمانٌ بمغيَّـبٍ، مبلـغُ العقـل فيـه، أو دوره أن يعترف بإمكانه. أمَّا وقوعه وتحقُّقه بالفعل، فمردُّ ذلك وسنده إلى الخبر .

---

(١) صحيح مسلم ، ١/ ٣٦-٣٨ ، كتاب الإيمان ، باب : الإسلام والإيمان والإحسان ، ح ٨.

(٢) صحيح البخاري، ١/ ٣٣، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان والإسلام ، ح ٥٠ .

(٣) جامع الترمذي، ٤/ ٤٥٢، كتـاب القـدر، بـاب مـا جـاء في الإيـمان بالقـدر خـيره وشرّه، ح ٢١٤٥ . وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي٣/ ٢٠١: وحديث عليّ هذا رجاله رجال الصحيح .

والمؤمن الحقّ يعترف بوقوعه، ويؤمن بتحققّه؛ لأنَّ الخبر عنه صادرٌ من صادقٍ مقطوعٍ بصدقه، مجزومٍ بصحَّة خبره. ((ولذلك كان الإيمان بالغيب هذا تصديقاً للنبيّ ﷺ ، وتصديقاً للقرآن الكريم، وإيماناً بوحي السماء ؛ ﴿ ⌂➔✍⬀ 🕮❒✡❽◆✐•🕮⇱ ✃✍✍⅄⌂♋❽
♋☠❒◆❑⏲⍓☺❍❍✍✃ ❼♋✗ ▪❸⇮♍❍✍✃ ⇱☠■⌧⬀➔◆③
✃✡❻❑→▦⌧➘ ◆♌⌂•🖹 ⏼←❍✵✡♋➀ 🗐 ⇮⋎⬀❻☞❀✍✃◆❒
❻▪❍♋⑩☹ॐ✍ ⬀♋⇮ ﴾[الفرقان:٦]. ومن هنا كانت أول الصفات الخمس التي امتدح الله بها عباده المتقين، ووعدهم عليها بالفوز والفلاح ، وكانت آخر هذه الصفات أيضًا –كما جاء في صدر سورة البقرة كبرىٰ سور القرآن– هي الإيمان بالغيب ، والإيقانُ بالدار الآخرة))[1] .

والحقُّ أنَّ الإقرار بالبعث مطابقٌ للفطرة ، ولا يُشكِّل تناقضاً عقليًّا .

أمَّا إنكار البعث وجحوده ، فهو المخالف للفطرة ، وهو الذي يشكِّل التناقض ، ويُصوِّر هذه الحياة علىٰ أنَّها مسرحية هزليَّة ، أو لعبة ، أو لهوٌ .

وهي ليست كذلك قطعًا ؛ إذ الإنسان وجد لغاية ، وهو محاسبٌ ، يقول ربُّنا ﷻ: ﴿ 🕮❒••▫❒⍓❍⇮⌨⬀☞←⚐⬄ 🕮❒✡✵☺⍓✍
⌘⍓❏■➀⍂✡•⏲▤⬈☠⬀ ⇱◆⌨◆⌖☪✍ ❒◆🕮❒✡✵▤⬈☠⬀

---

(١) ثمرات الإيمان بالله واليوم الآخر ، للشيخ الغزالي خليل عيد ، ص ٢٥٠ .

﴿ ⇍⇏⇏⇗⇗ ♦♌❑⇖➔⌧♉⇗❷➔✍ •• ✐◆⊂⇘⑩⬧⇗⇗ ﴾

[المؤمنون:١١٥].

ولقد جاءت الغالبيَّة العظمىٰ من آيات القرآن الكـريم وسـوره تؤكِّـد طلـب الإيـمان بالبعـث ، وتطلـب مـن المـؤمنين العمـل والاسـتعداد، وتستأصل شأفة الشُّبَه التي تستبعد تحقّقه وصدقه ووقوعـه . بـل مـا مـن نبيٍّ من الأنبياء ولا رسولٍ من الرُّسل، إلا وركَّـز في دعوتـه عـلىٰ الإيـمان بالله واليوم الآخر، وغير ذلك من أركان الإيمان .

وإنكار اليوم الآخر سببٌ في الاستهانة بالأوامر والنـواهي ، والمرتـاب في الثواب والعقاب ، والمنكر للجزاء والحساب عـلىٰ الأعـمال يُقـدِم عـلىٰ فعل الفواحش دون وازعٍ أو رادعٍ ؛ فلا نيران تدفعـه ، ولا صراطَ يمنعه، ولا جحيم تُحجمه ، ولا جنَّة تُقدِمُه . فتراه منكبًّا علىٰ المعـاصي ، غارقـاً في الموبقات ، مسارعاً إلىٰ ارتكاب المنهيات ؛ لأنَّ اليوم الذي سيُحاسـب فيـه لا وجود له في ضميره .

وإذا نسيَ العبد ، أو لم يؤمن –كما هو دين الباطنية– أنَّ وراء هذه الـدنيا حياةً دائمةً، وأنَّ بعد هذه الأعمال جزاءً عادلاً ، فإنَّه ينساق وراء شـياطين الإنـس والجـنّ ، ويسـتبيح هتـك المحرَّمـات ، ويحـتكم إلىٰ الأهـواء والرغبـات، وينطلـق في دروب الشـهوات والمنكـرات ، ويعـيش باغيـاً ، طاغياً، لا يعرف للضعيف حقًّا ولا مرحمة، ويحيا ذلـيلاً خانعـاً، لا يعـرف لنفسه عزًّا ولا كرامـة . فحالـه كحـال الحيوانـات، بـل إنَّـه أحـطّ منهـا،

ومجتمعه –إن كان علىٰ مثل رأيه– أشبه بغابة الوحوش، وشريعته التي يُطبّقها أقرب ما تكون إلىٰ شريعة الغاب . إنَّ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء أضرىٰ من الحيوانات الكاسرة ، وأشرس من الكلاب المسعورة؛ يَلِغُون في الدماء، ويخوضون في الخبائث والأقذار، ويَرَوْنَ أنَّ هذه هي متعتهم التي إن فاتتهم فلن تُسْتَعَاض .

المبحث الثاني

التعريف بالباطنية وبيان ضررهم على الإسلام والمسلمين

وفيه مطالب :

المطلب الأول : معنى الباطنيَّة لغةً واصطلاحاً :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : تعريف الباطنيَّة لغـةً :

الباطنيَّة في اللغة مأخوذة مـن البـاطن؛ وهـو داخـل كـلّ شيء ، وهـو عكس الظاهر . والبطن خـلاف الظَّهْـر . يُقـال: بَطَـنَ الشيـءُ بُطونـاً، إذا خَفِيَ. وبَطَنْتُ الأمرَ، إذا خَبَرْته وعرفت باطنه . وأنت أَبْطَنُ بهـذا الأمـر: أي أكثر به خبرة، وأطول له عشرة. وهـو بطـانتي، وهـم بطـانتي، وأهـل بطانتي ؛ أي خاصَّتي[1] .

المسألة الثانية : تعريف الباطنيَّة اصطلاحاً :

الباطنيَّة اصـطلاحاً : طائفـة ذات آراء وأفكـار ، يجمعهـم القـول بـأنّ لظواهر النصوص؛ "من الكتـاب والسـنَّة" بـواطن ، تجـري في الظـواهر

(١) انظر من كتب اللغة : الصحاح للجوهري ٥/ ٢٠٧٩-٢٠٨٠ . وأساس البلاغـة للزمخشريـ ص ٤٣ . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٥٢٣-١٥٢٤ . والمعجم الوسيط لعدد مـن المؤلفين ص ٦٢ .

مجرىٰ اللبّ من القشر ، وأنَّها بصورها توهم عند الجهَّال الأغبياء صوراً جليَّةً ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلىٰ حقائق معيَّنة[1] .

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالباطنيَّة :

"الباطنيَّة" لقبٌ عامٌّ تشترك فيه كلّ الفرق والطوائف التي تقول بأنّ لظواهر النصوص الشرعيَّة بواطن، يجب الأخذ بها، وترك الظواهر، ويقولون: إنّ من ارتقىٰ إلىٰ علم الباطن، انحطّ عنه التكليف، واستراح من أعبائه .

ويزعمون أنَّهم المرادون بقول الله ﷻ: ﴿ ❐◆⓷◆⊘•⬈←
⬉◆☪♑⬃←☠⬀ ☽⬂⊙⇧❸◆♎➔☠⬀ ❐◆✂✍❀☞⇧⬂⬛⊙✍•
✂✍⑩⅄☹☞⊘✍⊠♘✡◆♣⇧ ⬂◆⬛⬛⑩⬂♑⬂⚐⬄ 🗐 ﴾
[الأعراف:١٥٧]، ((وربَّما موَّهوا بالاستشهاد عليه بقولهم: إنَّ الجُهَّال المنكرين للباطن هم الذين أُريدوا بقوله تعالىٰ ﴿ ▫•➢⊃❸⬂⚇⌘
✉◆❹⬀☪◆♒⬂☠ ⬜⬂○⊓❐❻⑩ ✎⅄🕮⬉⓵ ✉◆✍⚇⌨
✉◆✍⊃♋☪⬉○←⓵ ▫♋⑩○♋ ✂✍⑩❷▪❐⬀♇◆❐➔
❐◆←•⊙♑⬂❷⬉⬛←⓵ ✍♋♖ ♋⌛◆✂⊘🕮♋
✂✍⑩⬂➔⊠⓿⊠✂⚇⊃ ✉⊠➬⬈ ⬀ ﴾ [الحديد : ١٣] . وغرضهم الأقصىٰ: إبطالُ الشرائعِ ؛ فإنَّهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهرِ،

(١) انظر فضائح الباطنيَّة لأبي حامد الغزالي ص ١١ .

قَدَروا على الحكم بدعوى الباطن، على حسب ما يُوجب الانسلاخ عن قواعد الدين؛ إذ سقطت الثقةُ بموجب الألفاظ الصريحة، فلا يبقى للشرع عِصامٌ يُرجَعُ إليه، ويُعَوَّلُ عليه))[١] .

والباطنيَّة إنَّما سُمُّوا بهذا الاسم لسبب. وعبارات العلماء تنوَّعت في بيان هذا السبب:

(١)- فقيل : إنَّما سُمُّوا باطنيَّة لقولهم إنَّ لنصوص الشريعة ظهراً وبطناً ، وأنَّ الخواصّ –يعنون أنفسهم- هم الذين ينظرون إلى بواطن النصوص، ويأخذون بها، أمّا الجهَّال الأغبياء –على حدّ تعبيرهم- فهم الذين يقتصرون على الظواهر، ويغفلون عن النظر في البواطن[٢] .

(٢)- وقيل : إنَّما سُمُّوا باطنيَّة لكونهم يكتمون معتقداتهم عن النَّاس. فالباطنيُّ هو الذي يكتم اعتقاده ، فلا يُظهره إلاّ لمن يثق به[٣] .

(٣)- وزعم الباطنيَّة –أنفسهم- أنَّهم إنَّما سُمُّوا بهذا الاسم لكونهم المختصِّين بمعرفة أسرار الأشياء وخواصِّها، والفاهمين للإشارات والرموز التي تدلّ عليها النصوص[٤] .

---

(١) فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ١٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ٢/ ١٩٤ .
(٤) انظر : فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ١١ . والمعجم الفلسفي لصليبا ٢/ ١٩٤ .

والناظر في أسباب التسمية هذه، يجد أنَّ السبب الثالث منها مجرّد دعوىٰ من الباطنيَّة أنفسهم، تفتقر إلىٰ الحجَّة والبرهان:

والدعاوىٰ إن لم يُقيموا عليها بيِّنات، أبناؤها أدعياء

وكذا من نظر في السبب الثاني، لم يُسلَّم به علىٰ إطلاقه؛ إذ الرافضة يكتمون معتقداتهم، ويُخفونها، ولا يُبدونها إلاّ لمن يثقون فيه –وهو دينٌ عندهم– ولا يُطلق عليهم باطنيَّة باتفاق علماء الفرق والمذاهب.

أمَّا السبب الأوَّل، فهو أولىٰ هذه الأسباب بالصواب؛ إذ الباطنيَّة لقبٌ عامٌّ مشتركٌ، يندرج تحته مذاهب، واتجاهات لطوائف وفرق مختلفة، القاسم المشترك فيما بينها، أو الصفة العامَّة التي تغلب عليها هي: تأويل النصّ الظاهر بالمعنىٰ الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتَّىٰ، قد يصل بالمذاهب الباطنيَّة التي تُعمِل التأويلَ في النصِّ إلىٰ حدِّ التناقض فيما بينها، بحيث تُصبح الفرق الباطنيَّة خارجة عن ملَّة الإسلام، بل فرقاً من فرق الكفر. يقول عبد الرحمن؛ ابن الجوزي[1] رحمه الله: «وأمَّا تسميتهم بالباطنيَّة: فإنَّهم ادَّعوا أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجري مجرىٰ اللبّ من القشر، وأنَّها تُوهم الأغبياء صوراً، وتُفهم الفطناء رموزاً

(١) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي. محدّث حافظ، ومفسّر، وواعظ، وفقيه. ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ، وبها توفي سنة ٥٩٧هـ. له تصانيف كثيرة جدًّا. (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٨. وشذرات الذهب لابن العماد ٤/ ٣٢٩. ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥/ ١٥٧).

وإشارات إلىٰ حقائق خفيَّة ، وأنَّ من تقاعد عن الغوص علىٰ الخفايا والبواطن متعثِّر ، ومن ارتقىٰ إلىٰ علم الباطن انحطَّ عنه التكليف واستراح من أعبائه))[1] .

فالنصوص عند الباطنيَّة رموز وإشارات إلىٰ حقائق خفيَّة، وأسرار مكتوبة ، يجب عليهم أن يَنْفَذُوا إلىٰ معانيها المستورة ، التي هي من شأن العلم الحقّ عندهم ؛ أعني علم الباطن . أمَّا عامَّة النَّاس –عندهم- : فهم الذين يقفون أمام الظواهر والقشور ، ويقنعون بها[2] .

المطلب الثالث: ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين :

الحديث عن ضرر الباطنيَّة علىٰ الإسلام والمسلمين يستلزم الاطلاع علىٰ بعض أهدافهم الخفيَّة أولاً، ومن ثمّ بيان خطرهم علىٰ المجتمع عامَّة، وعلىٰ الدين الإسلامي وأهله علىٰ وجه الخصوص .

فالغرض من إقامة هذا المذهب :

هو هدم الإسلام، أو –علىٰ الأقلّ- زعزعة المعتقد في نفوس المسلمين، كي يتمكَّن أهل هذا المذهب من إظهار الإلحاد بدلاً من التوحيد ؛ عن

(١) القرامطة لابن الجوزي ص ٣٦-٣٧ .

(٢) انظر: مروج الذهب للمسعودي ٤/ ٦٦. وفضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٥٦ . والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ٨١، ٨٢. وكتاب "الشيعة. المهدي. الدروز" للدكتور عبد المنعم النمرص١١٩-١٢٢. والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد ص٧٨

طريق التأويلات الباطنيَّة للنصوص، لا سيّما ما يتعلَّق منها بالمعاد، والحلال والحرام؛ وإشاعة الإباحيَّة، ونشر الجريمة بين النَّاس بانتزاع فكرة العذاب الأُخروي من نفوسهم[1].

وقد أشار إلى هذا الهدف: فخر الدين الرازي[2] بقوله –مخبراً عن فرق الباطنيَّة –: ((ومقصودهم على الإطلاق: إبطال الشريعة بأسرها، ونفي الصانع))[3].

وإلى هذا الهدف أشار أيضاً الأستاذ محمود شاكر –في معرض حديثه عن القرامطة كواحدة من فرق الباطنية–، بقوله: ((تقوم حركة القرامطة على غاية أساسيَّة، وهي القضاء على الإسلام بعد تسلُّم الحكم والانتهاء من دولته..))[4].

وذكرت الأستاذة نظلة الجبوري أنَّ الغلاة –والباطنيَّة منهم– يهدفون ((إلى مقاومة الإسلام ومحاولة هدمه من الداخل، بعمل منظَّم ومرتَّب دقيق، تحت ستار التظاهر بالإسلام))[5].

---

(١) انظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة لعبد الله الأمين ص ٤٧.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي. أشعريّ المعتقد. ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ. (انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٣٨١–٣٨٥. وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٥٠٠–٥٠١).

(٣) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٠٦.

(٤) القرامطة للأستاذ محمود شاكر ص ٨.

(٥) حركة الغلو لنظلة الجبوري ص ١٨.

ونقل عبد الحسين مهدي العسكري قولاً لأحدهم، يوضِّح من خلالـه هدف الباطنيَّة الأساسيّ : ((إنِّي أضيق بدين محمَّد ، ولـيس عنـدي جـيش أُحارب أهله به ، وليس لديّ مال ، ولكنِّي في الحيلة طويل الباع ، بحيـث إذا لقيتُ عوناً من أحدٍ قلبتُ دين محمَّد رأساً علىٰ عقب ..))[1] .

فالغرض من إنشاء المذهب الباطنيّ –إذاً– هو هـدم الإسـلام ، فـإن لم يسـتطيعوا هدمـه، فـلا أقـلّ مـن أن يزرعـوا الشـكّ والريـب في عقـول المسلمين.

من أجل ذلك اجتمعوا علىٰ تكـوين مـذهب يجمـع كـلّ مـا في الفـرق الأخرىٰ من أباطيل، ورأوا أن يدخلوا إلىٰ الإسلام من طريـق التشـيُّع؛ إذ التشيُّع باب واسع ، يدخل منه كلّ طامع في هدم الإسلام ؛ فتواصـوا فـيما بينهم علىٰ أن تكون أكثـر مسـالكهم مـع النَّـاس : التظـاهر بالتشـيُّع عـلىٰ مذهب الرافضة ، وإن كان هؤلاء الباطنيَّة يعتـبرون الرافضـة أيضـاً عـلىٰ ضلال ، إلا أنَّهم رأوا أنَّهم أكثر قبولاً لما يُلقىٰ إليهم من الروايات الواهيـة الكاذبة ؛ فتستروا بالانتساب إليهم ظاهراً ، فكان ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض ؛ كما نصّ علىٰ ذلك عددٌ من العلماء[2] .

---

(١) العلويون أو النصيرية للعسكري ص ٢٢ .

(٢) انظر : فضائح الباطنيَّة لأبي حامد الغزالي ص ٣٧. والقرامطة لابن الجوزي ص ٥٧. ومجموع فتاوىٰ ابن تيمية ٣٥/ ١٥٢ . والقرامطة لمحمود شاكر ص ٢٨–٣٨ .

أمَّا عن خطر هذا المذهب على المجتمع ، فقد قدَّمت الحركات الباطنيَّة إلى المجتمع سموماً خطيرةً ، وفكراً هدَّاماً كـان لـه الأثـر الكبـير في إثـارة الشكوك ، وزلزلة المعتقدات في النُّفوس . ومن ذلـك :

١ – حين ادَّعى الباطنيَّة أنَّ لكلّ شيء ظـاهراً وباطنـاً ، ولكـلّ تنــزيل تأويلاً ظاهره غير مراد : شكَّكوا النَّاس في ظواهر التنـزيل .

٢ – قدَّموا للعقيدة مفهوماً مغايراً لمفهوم التوحيد الإسلاميّ ، فصـدُّوا النَّاس عن اعتناق الدين الحقّ .

٣– دعوا إلى إسقاط التكاليف الشرعيَّة ، والفروض الدينيَّة .

٤ – دعوا إلى إباحـة شرب الخمـر، وانتهـاب اللـذات، والانغـماس في الشهوات، وإباحة نكاح البنات والأخوات .

٥ – قـدَّموا نظريـة الشـيوعيَّة المطلقـة في النسـاء والأموال،ونشرـوا الإباحيَّة –وغيرها من الشرور– بين النَّاس .

وضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسلمين لا يخفـى عـلى ذوي الألبـاب، وقد تنبَّه له العلماء الأجـلاَّء فكتبـوا تحـذيرات مدويَّـة، طـامعين في تنبيـه الجميع إلى الخطر المحدق بهم من هذه الطائفة الضـالَّة . وهـا أنـذا أسـوق مقتطفات من أقوالهم :

١ – فمنها قول عبد القاهر البغدادي[١] : ((إنَّ ضرر الباطنيَّة علىٰ فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنَّصارىٰ والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرَّة الدهريَّة وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجَّال الذي يظهر في آخر الزمان ؛ لأنَّ الذين ضلُّوا عن الدين بدعوة الباطنيَّة من وقت ظهور دعوتهم إلىٰ يومنا ، أكثر من الذين يضلّون بالدجَّال في وقت ظهوره ؛ لأنَّ فتنة الدجَّال لا تزيد مدّتها عن أربعين يوماً، وفضائح الباطنيَّة أكثر من عدد الرمل والقطر))[٢] .

٢ – وقد أطلق الإمام أبو المظفَّر الاسفراييني[٣] صيحة تحذيريّة مشابهة لصيحة البغدادي ، جاء فيها : ((الباطنيَّة وفتنتهم علىٰ المسلمين شرٌّ من فتنة الدجَّال ؛ فإنّ فتنة الدجَّال إنَّما تدوم أربعين يوماً ، وفتنة هؤلاء ظهرت في أيام المأمون ، وهي قائمة بعد))[٤] .

---

(١) هو عبدالقاهر بن طاهر، أبو منصور البغدادي . أشعريّ، له تصانيف في النظر والعقليَّات، منها أصول الدين . توفي سنة ٤٢٩هـ . (انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٣٦-١٤٨. وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٥٧٢-٥٧٣) .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٢ .

(٣) هو طاهر بن محمد، ويُقال: شهفور بن طاهر. ترجم له ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري"، وعدَّه من رجال الطبقة الرابعة من الأشاعرة . وهو موافق لابن كلاب في معتقده. توفي بطوس سنة ٤٧١هـ. (انظر: طبقات الشافعيَّة للسبكي ٣/ ١٧٥ . وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٧٦. والأعلام للزركلي ٣/ ١٧٩) .

(٤) التبصير في الدين للاسفراييني ص ١٢٣ .

وهذه مجازفة من عبدالقاهر البغدادي ﵀، ومن أبي المظفّر الاسفراييني ﵀ ، ورجمٌ بالغيب . ففتنة الدجّال أعظم فتنة تمرّ علىٰ المسلمين. ولقد كان رسولنا ﷺ يستعيذ بالله ﷻ من فتنة

وأبو المظفَّر رحمه الله (ت ٤٧١هـ) تكلَّم في زمانه –قبل نحو ألف سنة– ، فكيف لو علم أنَّ فتنتهم ستستمرّ بعد زمانه إلى يومنا هذا ؟! بل كيف إذا علم أنَّهم تمكَّنوا من رقاب المسلمين في بعض البلاد ، بل وتحكَّموا في أجسادهم ، وعملوا على توجيه أفكارهم ، وتشويه معتقداتهم من خلال ما يُدرِّسونه لأبنائهم ؟! نسأل الله السلامة والعافية .

وبنحو قول الإمامين المتقدّمين عن الباطنيَّة ، جاء قول فخر الدين الرازي ؛ الذي قال في معرض حديثه عن هذه الطائفة: ((اعلم أنَّ الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفيّ أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع

المسيح الدجّال ، ويأمر بذلك ؛ فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ قالت : كان رسول الله ﷺ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ». صحيح البخاري، ١/ ٢٦٨، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام،ح ٨٣٢، وصحيح مسلم ، ١/ ٤١١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ح ٥٨٩. وسمّى ﷺ فتنة الدجّال فتنةَ الدنيا ؛ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، قال : كَانَ سَعْدٌ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » . صحيح البخاري، ٤/ ١٦٥، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، ح ٦٣٦٥. وعلّق عليه الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله: (وفي إطلاق الدنيا على الدجّال إشارة إلى أنّ فتنة الدجّال أعظم الفتن الواقعة في الدنيا) . (فتح الباري ١١/ ١٧٩).

الكفار. وهم عدّة فرق، ومقصودهم على الإطلاق: إبطال الشريعة بأسرها، ونفي الصانع. ولا يؤمنون بشيء من الملل، ولا يعترفون بالقبلة، إلاّ أنّهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء، ولا بالآخرة))[١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] رحمه الله عن فرق الباطنيَّة –ومنهم النصيريَّة–: ((هؤلاء القوم المسمُّون بالنصيريَّة ، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنيَّة أكفر من اليهود والنصارىٰ ، بل وأكفر من كثيرٍ من المشركين، وضررهم علىٰ أمَّة محمَّد ﷺ أعظم من ضرر الكفَّار المحاربين؛ مثل كفَّار التتار والفرنج وغيرهم؛ فإنَّ هؤلاء يتظاهرون عند جهَّال المسلمين بالتشيُّع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ، ولا برسوله، ولا بكتابه، ولا بأمرٍ، ولا نهي ، ولا ثوابٍ، ولا عقابٍ، ولا بجنَّة، ولا نارٍ، ولا بأحدٍ من المرسلين قبل محمَّد ﷺ، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين، يتأوَّلونه علىٰ أمورٍ يفترونها ، يدَّعون أنَّها علم الباطن ..))[٣] ، إلىٰ آخر كلامه رحمه الله تعالىٰ .

(١) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٠٦ .

(٢) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبدالحليم بن مجد الدين أبي البركات عبدالسلام ؛ ابن تيمية الحراني . شيخ الإسلام وعلم الأعلام . توفي سنة ٧٢٨هـ. (انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٨٩. والشهادة الزكية في ثناء الأئمة علىٰ ابن تيمية ص ٣٨) .

(٣) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٤٩–١٥٠ .

وهذه التحذيرات التي سطَّرها الأئمة بيراعهم لم تنطلق من فراغ ، أو تحامل على أولئك الطغمة ، وإنَّما قالوها عن علمٍ ومعرفة بحالهم ، وفهم وإدراك لمذهبهم ، واطلاع وسماع لأخبارهم ، ووقوف على بعض مخططاتهم .

والتاريخ يشهد بصحَّة ما قالوا، وهو يُخبرنا عن خطر أولئك الباطنيَّة، وعن الضرر الذي ألحقوه بالمسلمين خلال القرون الماضية ، فلماذا نذهب بعيداً ؟!

خذوا القرامطة(١) –وهي إحدىٰ فرق الباطنيَّة– كمثال ، وتأمَّلوا ما فعلوه حين صارت لهم دولة في البحرين : كيف سفكوا الدم الحرام ، وأكلوا المال الحرام ، وقطعوا السبل، وأغاروا على الحجيج، فسلبوهم أرواحهم، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأتوا مكَّة المكرَّمة في أيام الحجّ، فقتلوا في صحن الكعبة قرابة مائة ألف حاج ، وجلس أميرهم النجس، الملقَّب بـ"أبي طاهر" ؛ سليمان بن أبي سعيد الجنَّابي ((على باب الكعبة،

(١) كانت شكلاً من أشكال الإسماعيليَّة في حقبة من الزمان . سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط الذي دخل في دعوة الإسماعيلية على يد عبدالله بن ميمون القدَّاح المجوسيّ –مؤسّس الدعوة الباطنية– . وقد قام حمدان بأمر الدعوة إلى الإسماعيلية في سواد العراق، واتخذ في سواد الكوفة قرية بنى حولها سورًا منيعًا، وجعلها دار هجرته، ونقل إليها أتباعه سنة ٢٧٧هـ، فتحصّنوا بها ، وسُمُّوا بالقرامطة . (انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٢. وفضائح الباطنية للغزالي ص ١٢-١٤ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٣٨-٤٧. والبداية والنهاية لابن كثير ١٥/ ٣٧-٣٨) .

والرجال تُصرَع حوله في المسجد الحـرام ، في الشـهر الحـرام ، ثـمّ في يـوم التروية الذي هو من أشرف الأيّام ، وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا　　　　يخلُق الخلقَ وأُفنيهم أنا

فكان النَّاس يفرّون، فيتعلَّقون بأستار الكعبة، فلا يُجـدي ذلـك عـنهم شيئاً، بل يُقتلون وهـم كذلك، ويطوفـون ، فيُقتلـون في الطـواف ... ثـمّ أمر القرمطي –لعنه الله– أن تُدفن القتلى ببئر زمزم... وهـدم قُبَّـة زمـزم، وأمر بقلع باب الكعبة ، ونزع كسوتها عنها ، وشقَّقها بين أصحابه ... ثـمّ أمر بأن يُقلع الحجر الأسود، وجاءه رجلٌ، فضرب الحجر بمُثَقَّلٍ في يـده، وقال : أين الطير الأبابيل ؟ أين الحجـارة مـن سـجِّيل ؟ ثـمّ قلـع الحجـر الأسود ... »[1] إلخ .

وهذا قليلٌ من كثيرٍ مـمَّا فعله القرامطة البـاطنيّون بالمسـلمين ، وكتـب التاريخ خير شاهدٍ على جرائمهم الشنيعة .

وبإلقاء نظرة فاحصة على تاريخ النصـيريَّة –إحـدى فـرق الباطنيَّـة– ، يتبيَّن عمق الصلة التي ربطتهم بأعداء المسلمين ؛ فقد كانوا مع كـلّ عـدوّ للإسلام ، في كلّ وقتٍ وحـين ؛ فهـم في أيّـام الحـروب الصـليبيَّة أعظـم

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٥/ ٣٧-٣٨. وانظر: الفـرق بـين الفـرق للبغـدادي ص ٢٨٧ . والكامل في التاريخ لابن الأثـير ٦/ ٢٠٣-٢٠٤ . وتـاريخ ابـن خلـدون ٣/ ٣٧٩ . ومقدمـة محمد الصباغ على كتاب القرامطة لابن الجوزي ص ١٧-١٨ .

أعوان النصارىٰ علىٰ المسلمين ، إذ لم يستول الصليبيُّون علىٰ السواحل الشاميَّة إلاّ من قبلهم .

ولم يدخل التتار بلاد المسلمين إلاّ بمعونة الباطنيَّة ، وتحريضهم .

ولا مانع من إيراد قول أحد الأئمة الثقات، وشيخ المشايخ الأثبات؛ شيخ الإسلام ابن تيمية ، الذي كان خبيراً بمعتقداتهم، مطلعاً علىٰ تاريخهم، واقفاً علىٰ كثير من مخازيهم وفضائحهم، وممَّا قاله عنهم: ((فإذا كانت لهم مكنة ، سفكوا دماء المسلمين ؛ كما قتلوا مرة الحجاج ، وألقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا مرَّة الحجر الأسود ، وبقي عندهم مدَّة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالىٰ ... -إلىٰ أن قال:- ومن المعلوم عندنا أنَّ السواحل الشاميَّة إنَّما استولىٰ عليها النصارىٰ من جهتهم، وهم دائماً مع كلّ عدو للمسلمين ؛ فهم مع النصارىٰ علىٰ المسلمين . ومن أعظم المصائب عندهم : فتح المسلمين للسواحل ، وانقهار النصارىٰ ؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم : انتصار المسلمين علىٰ التتار . ومن أعظم أعيادهم إذا استولىٰ -والعياذ بالله تعالىٰ- النصارىٰ علىٰ ثغور المسلمين ...ـ إلىٰ أن قال: ـ ثمّ إنّ التتار ما دخلوا بلاد الإسلام ، وقتلوا خليفة بغداد ، وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم ..))[1] .

---

(١) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٥٠-١٥٢ .

فهم من أشدّ الطوائف عداءً للإسلام والمسلمين، ومذهبهم من أخبث المذاهب، ولهم وقائع مشهورة في معاداة الإسلام وأهله، يضيق المكان عن ذكرها، ومحلّها كتب التواريخ التي كانت ولا زالت شاهدة على خطر الباطنيَّة على الأمة المحمَّدية.

وهذا الذي أوردته غيضٌ من فيضٍ ممَّا ذُكِر في كتب التاريخ عن أولئك الباطنيَّة الطغام، وفضائحهم أخزاهم الله تعالى.

المطلب الرابع: أشهر فرق الباطنيَّة.

تقدَّم أن الباطنيَّة سُمُّوا بهذا الاسم لقولهم: إنَّ نصوص الشريعة لها ظهرٌ وبطنٌ، وأنَّهم يأخذون بباطن النصّ، بخلاف الآخرين الذين يقتصرون على الظواهر، ويغفلون عن النظر في البواطن.

ونتيجة مقولتهم هذه: أنكروا المعاد، والثواب والعقاب، والجنَّة والنَّار، وأوَّلوا التكاليف الشرعيَّة تأويلاً باطنياً موافقاً لأهوائهم، وأباحوا المحرَّمات، ودعوا إلى انتهاب اللذَّات، والانغماس في الشهوات.

وليست الباطنيَّة فرقة مستقلّة بذاتها، وإنَّما هي طائفة يندرج تحتها عددٌ من الفرق، يجمعها القول بالظاهر والباطن.

وهـذه الفـرق، وإن اتحـدت في قولهـا: إنَّ لنصـوص الشريـعة ظـاهراً وباطناً، وخَصَّت نفسها بعلم الباطن،إلاَّ أنَّها تختلف فـيها بينهـا في مسـائل كثيرة وهامَّة، تُعدّ من أُسِّ العقيدة . ولعلّ من أشهر فرق الباطنيَّة(١) :

١ – فرقة الإسماعيليَّة .

٢ – فرقة النصيريَّة .

٣– فرقة الدروز .

٤ – فرقة البابيَّة والبهائيّة .

وفي المباحث التالية –بحول الله– سأُلقي الضوء على معتقد هذه الفرق في اليوم الآخر . واللهَ أسأل أن يهـديني للصـواب ، وأن يُجنِّبنـي الزلـل في القول والعمل ، إنَّه خير مسؤول ، وأكرم مجيب .

(١) سيأتي التعريف بكل فرقة من هذه الفرق عند الحديث عن موقفها من اليوم الآخر.

المبحث الأول : موقف الإسماعيليَّة من اليوم الآخِر

الإسماعيلية واحدة من فرق الباطنيَّة ، إضافة إلى كونها إحدى فرق الشيعة الإماميَّة ؛ لأنَّ من معتقداتها أنَّ الإمامة في ذريَّة الحسين بن علي ابن أبي طالب- على نحو قول الشيعة الاثني عشرية - . لكنَّهم خالفوا الاثني عشرية في تسلسل الإمامة بعد جعفر الصادق؛ فزعم الإسماعيليَّة أنَّها صارت إلى إسماعيل بن جعفر، أو ولده محمَّد بن إسماعيل ، وادّعى الاثنا عشرية أنَّها انتقلت إلى موسى بن جعفر .

والإسماعيليَّة رافضة، لحملهم معتقد الرفض بما ينطوي عليه من أفكار خطيرة ، تتمثّل في الطعن بالصحابة وسبّهم والبراءة منهم .

فهم : رافضة ، وباطنيَّة ، وشيعة إماميَّة .

وسُمِّيت الإسماعيليَّة بهذا الاسم: لزعمهم أنَّ الإمامة انتقلت من جعفر بن محمّد الصادق –بعد موته- إلى ابنه إسماعيل بن جعفر، أو ولده محمَّد بن إسماعيل –على خلافٍ بينهم–[1] .

---

(١) انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٨-٨٩ . والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٨٠-٨١. والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢-٦٣. والتبصير في الدين للاسفرايني ص ٣٨ . وفضائح الباطنية للغزالي ص ١٦ . والقرامطة لابن الجوزي ص ٣٦ . والملل والنحل للشهرستاني ص ١٩١ . والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ٨١ . واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٥ . وتاريخ الدعوة الإسماعيليَّة لمصطفى غالب ص ٧، ٨ ، ١٢٣ . وأصول الإسماعيليَّة والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس ص ٦٩

أمَّا عن نظرة الإسماعيليَّة إلى اليوم الآخـر : فإنَّهم لـم يؤمنـوا بالمعـاد ، والحشر، والنشر، وعذاب القـبر ونعيمـه، والجنَّـة، والنَّـار، وغيرهـا مـن العقائد الغيبيَّة كما آمن بها المسلمون، بل جاءوا بمفاهيم تغاير تماماً تلـك المفاهيم التي جاء بها الإسلام .

فمعتقدهم هو الإنكار الكامل والمخالفة التامّة لما أجمعـت عليـه الأمّـة الإسلاميّة في معنى القيامة .

وقد استخدموا منهجهم الفاسد في التأويل بالباطن ، ليُعارضوا ما دعا الأنبياءُ النَّاسَ إليه .

يُخبر أبو حامد الغزالي[1] -رحمه الله- عن صنيعهم هذا بقولـه: ((وقـد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأنَّ هذا النظـام المشـاهد في الـدنيا؛ من تعاقب الليل والنَّهـار، وحصـول الإنسـان مـن نطفـة، والنطفـة مـن إنسان، وتولُّـد النبـات، وتولُّـد الحيوانـات ، لا ينصرم أبـد الـدهر؛ وأنّ السموات والأرض لا يُتصوَّر انعدام أجسامهما. وأوَّلـوا القيامـة وقـالوا: إنَّها رمزٌ إلى خـروج الإمـام، وقيـام قـائم الزمـان؛ وهـو السـابع الناسـخ للشرع، المغيِّر للأمر.. وأمَّا المعاد فـأنكروا مـا ورد بـه الأنبيـاء، ولم يُثبتـوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنَّة والنَّار، ولكن قالوا: معنى المعـاد عَـوْدُ

(١) هو محمد بن محمد الطوسي . اشتغل بعلم الكلام والفلسفة ردحًا مـن الـزمن، وكانـت خاتمـة أمره الإقبال على الحديث ومجالسة أهله . مات سنة خمس وخمسمائة. (انظـر: وفيـات الأعيـان لابن خلكان ٤/ ٢١٦-٢١٩. وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٣٢٢-٣٤٦) .

كلّ شيء إلىٰ أصله . والإنسان متركِّبٌ من العالم الروحانيّ والجسمانيّ . أمَّا الجسمانيّ منه؛ وهو جسده، فمتركب من الأخلاط الأربعة: الصفراء، والسوداء، والبلغم، والدم[1]؛ فينحلّ الجسد، ويعود كلّ خلطٍ إلىٰ الطبيعة العالية؛ أمَّا الصفراء فتصير ناراً، وتصير السوداء تراباً، ويصير الدم هواءً، ويصير البلغم ماء ، وذلك هو معاد الجسد . وأمَّا الروحانيّ، وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان، فإنَّها إذا صفِّيَتْ بالمواظبة علىٰ العبادات، وزُكِّيَتْ بمجانبة الهوىٰ والشهوات، وغُذِّيَتْ بغذاء العلوم والمعارف المتلقَّاة من الأئمَّة الهداة، اتّحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحانيّ الذي منه انفصالها[2]))[3].

فهم يُنكرون القيامة –وفق اعتقاد المسلمين- . ويقولون : إنَّ القيامة قيامتان : كبرىٰ ، وصغرىٰ.

وعن هاتين القيامتين يقول قائلهم :

ولي صورةٌ محصورةُ القدرِ ضبطُها ظهوري لعيني عند لبسي بُردتي

(١) مذهب الفلاسفة أنّ في جوف الفلك جسمًا واحدًا، صار بعضه نارًا، وبعضه هواء، وبعضه ماء، وبعضه ترابًا. (انظر الصحائف الإلهية للسمرقندي ص ٦٨، ٤٠٠) .

(٢) الغزالي هنا يتكلّم عن معتقد الباطنيّة في أرواح موافقيهم –التي غُذّيت بعلوم الباطنية ومعارفهم المتلقاة عن أئمتهم-، وكيف تلحق بالنور الذي تولّدت منه . وهذا شبيهٌ بمعتقد الاتّحادية . (انظر الفتوحات المكية لابن عربي ١/ ٢٤) .

(٣) فضائح الباطنيَّة للغزالي ص ٤٤-٤٥ .

فأبـدوا بهـا صـورة بعـد صـورةٍ ... وآخـر مـا يتلوه أوّلُ نشـأتي
قيـامتي الصغـرىٰ بخلعـي وإنّمـا ... قيامتي الكبرىٰ بتميم دورتي))[1]

فالكبرىٰ : رمزٌ إلىٰ خروج إمامهم ، وقيام قائم زمـانهم . فهـي ((قيـام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان ، وقيام الـدور ، وبـروز الـنفس الكليَّة لمحاسبة النفوس الجزئيَّة ...))[2] .

وقيام الـدور ، وتتمـيم الـدورة : مـن صـلب معتقـدات الإسـماعيليَّة الذين يؤمنـون ((بوجـود دورات متعاقبـة لهـذا العـالم ، في كـلّ دور نبـيٌّ ناطق، ووصيّ ، وأئمَّة ستة . فإذا جاء السابع افتتح دورًا جديـدًا ، وصـار ناطقًا ..))[3] . والأئمّة الستة هم: عليّ بن أبي طالب، والحسـين بـن عـليّ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بـن عـليّ ، وجعفـر بـن محمَّـد ، وإسـماعيل بـن جعفر. ثمّ جـاء السـابع وهـو محمَّـد بـن إسـماعيل.وبمجيئه افتـتح دورًا جديدًا، بعد أن أتمّ الدور، فهو الملقّب عندهم بـ:"التامّ". وبالانتهاء إليـه قامت القيامة الكبرىٰ[4] .

(١) القصيدة التائيَّة لعامر البصري ص ٩٣ .
(٢) الدسـتور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي ص ٦٩ .
(٣)الحركات الباطنية في العالم الإسلامي لمحمد أحمد الخطيب ص ١١٢ .
(٤) انظر: مقدمة عارف تامر–الإسماعيلي– علىٰ تحقيقـه لأربـع رسـائل إسـماعيليَّة ص ١٠-١٤. ومطالع الشموس في معرفة النفوس لشـهاب الـدين أبي فـراس ص ٣٢-٣٣ . وأسـبوع دور الستر للكرماني ص ٦٣-٦٦ . والقصيدة التائية لعامر البصري ص ١٢١-١٢٣. وانظر أيضًا: الملل والنحل للشهرستاني ص ٩١٢. وفضائح الباطنية للغزالي ص ١٦ .

وهو عندهم نبيّ ناطق، أي ناسخ للشرائع السابقة .

والإسماعيليَّة –على هذا– يُنكرون أن يكون رسولُنا ﷺ خاتمَ الأنبياء والمرسلين ، ويزعمون –أيضاً– أن شريعته منسوخة بشريعة قائمهم محمّد ابن إسماعيل .

يقول عارف تامر –الإسماعيليّ المعاصر– مؤوِّلاً قوله تعالى:﴿ ⧫⧫⧫ ... ﴾[الأنبياء : ١٠٤]، تأويلاً باطنيّاً وفق اعتقاد أبناء طائفته: ((ففي التأويل الإسماعيليّ أنَّ السماء هي الشريعة العائدة للناطق ، وتأويل الآية أنَّه عند ظهور القائم السابع المنتظر ، ستُطوىٰ جميعُ الشرائع، وعددهم عدد السموات ؛ أي ستّ شرائع ؛ وهي لآدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسىٰ ، وعيسىٰ ، ومحمَّد ، كما يُطوىٰ السجلّ، ويُضيف إليهم الشريعة السابعة التي تُلغي جميع ما قبلها ، وعندئذ يبدأ عهد جديد))[1] .

---

(١) مقدِّمة عارف تامر علىٰ تحقيقه لرسالة "جامعة الجامعة" لإخوان الصفا ص ٥٥ .

فالناطق السابع، أو السابع من الرسل[١]، الذي ينسخ بشريعته شريعة الإسلام –عند الإسماعيليَّة– هو محمَّد بن إسماعيل، الناسخ لشريعة من سبقه، والفاتح لعهد جديد، والقائم بأمر جديد؛ صاحب شريعةٍ عطَّلت بقيامها شريعةَ محمَّد ﷺ[٢].

ووَصْفُه بالقائم مبنيّ علىٰ اعتقادهم أنّ ظهوره هو قيام القيامة، ((وبظهوره ينتهي دور الستر الذي كان واقعًا علىٰ من سبقه من النطقاء، ويبتدئ دور الكشف والظهور . فإذا ظهر أُلغيت الشرائع والتكاليف، وبطلت الأعمال، وانتهت دورة الحياة الاعتيادية . وبعد ذلك يتولّىٰ القائم الحساب والجزاء في الدورة الجديدة))[٣] .

وممَّا لا شكّ فيه أنَّ هذا المعتقد –كسائر معتقدات الإسماعيليَّة الأخرىٰ– من الاعتقادات التي يكفر قائلها؛ لأنَّه يُنكر عقيدة ثابتة عند المسلمين؛ وهي أنَّ الله ﷻ قد ختم النبوَّات بنبوَّة نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، فلا نبيّ بعده، وأنّ شريعته باقية إلىٰ يوم القيامة[٤].

فمجيء محمّد بن إسماعيل، وإتمام الدور : هو القيامة الكبرىٰ .

---

(١) كما قال الحامدي –الإسماعيليّ– في كتابه : "كنز الولد" ص ٢١١ .
(٢) انظر : إثبات النبوات للسجستاني –الإسماعيليّ– ص ١٧٩ . ومقدّمة مصطفىٰ غالب –الإسماعيليّ المعاصر– علىٰ تحقيقه لكتاب راحة العقل للكرماني ص ٢٣ .
(٣) أصول الإسماعيلية، للدكتور سليمان عبدالله السلومي ٢/ ٤١١ .
(٤) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٩٩ .

وأمّا القيامة الصغرىٰ : فهي خلاص النفس من الجسد بعد الموت ، وهي التي أشار إليها قائلهم في الأبيات المتقدّمة بقوله :

فأبدوا بها صورة بعد صورةٍ   وآخر ما يتلوه أوّلُ نشأتي
قيامتي الصغرىٰ بخلعي وإنّما   قيامتي الكبرىٰ بتتميم دورتي

فقوله : (قيامتي الصغرىٰ بخلعي) : وهي خلع الروح عن البدن الذي كانت تسكنه، وتعاقبها الأبدان في صور مختلفة، وهي العقيدة التي تُعرف بتناسخ الأرواح . وغاية معتنقيها إنكار المعاد -كما ورد عن الأنبياء عليهم السلام -، وإنكار الحشر والنشر للأبدان ، والجنَّة والنَّار، والقول : إنَّ العود أو المعاد : هو رجوع كلّ شيء إلىٰ أصله ؛ يعني رجوع الجسم إلىٰ الأخلاط الأربعة ؛ فالمؤمنون -ويعنون بهم من كانوا علىٰ دينهم- يستحيل عنصرهم الترابي وأجسامهم بعد موتهم إلىٰ ما يُجانسها من التراب؛ فتبلىٰ أجسامهم، وتلحق أرواحهم بالنور الذي تولّدت منه ؛ أي بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها -علىٰ حدّ زعمهم[1]-.

أمَّا أرواح مخالفيهم: فإنَّها -وفق معتقداتهم- تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرَّض فيها للألم والأسقام؛ فلا تُفارق بدناً، إلاَّ ويتلقَّاها آخر[2]، ((فتدخل في أدوار متكرّرة من العذاب ، تتقمّص في كل دور سبعين

(١) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي -الإسماعيلي- ص ٦٨ .
(٢) انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص٤٦ . والإفحام لأفئدة الباطنيَّة الطغام ليحيىٰ العلوي ص٢١.

قميصًا ، أوّلها الرجس ، وهو قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة .. وآخرها الوسخ ، وهو ظهوره في داخل المعدن والحجر))[(١)] .

يقول إبراهيم بن الحسين الحامدي –الإسماعيليّ– مقرِّراً ذلك : ((إنَّ النفس في عالم الكون والفساد كائنة في الأجساد؛ وهي الأرواح الهابطة للزلَّة التي كانت منها، والخطيئة التي جَنَتْها؛ فأُهبطت وأُبعدت من دار الكرامة، فبقيت معذَّبة مربوطة بالطبيعة الحسيَّة، والتكليفات اللازمة لها في الشرائع الناموسيَّة[(٢)]، جزاء لها بما أسلفت... ـ إلى أن قال: ـ وأنَّ الهيولى والصورة[(٣)] أعرافٌ عليها واقفون، وبرازخ لهم إلى يوم يُبعثون[(٤)]، كلَّما بليت صورة بالفساد، كوّنت أخرى بالكون؛ فهم بين البلاء والنشوء متردّدون ما بين الهيولى الجسمانيَّة، والصورة التركيبيَّة))[(٥)] .

---

(١) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي –الإسماعيلي– ص ٦٨-٦٩ .

(٢) يعني بها الشرائع الإلهيّة ؛ فهم يرون أنّها إصرٌ وأغلال وُضعت على الحمقى والمغفّلين . (انظر موقفهم من الشرائع، وطريقتهم في إسقاط التكاليف الشرعيّة واستحلال المحرّمات في : كشف أسرار الباطنية للحمادي ص ٢٣-٣١) .

(٣) الهيولى: كلمة معرّبة عن اليونانية ، وهي مادة أولى غير معيّنة أصلاً . وبها تشترك الأجسام في كونها أجسامًا . والصورة : هي المبدأ الذي يُعيّن الهيولى ويُعطيها ماهية خاصة، ويجعلها شيئًا واحدًا، وهي ما نتعقّله في الأجسام . ولتقريب معنى الهيولى والصورة ، نقول : إن الهيولى بمثابة الرخام أو الخشب قبل أن يُصنع منهما شيء، وإن الصورة بمثابة الشكل الخاص الذي يُعطَى للرخام أو الخشب . (أي مادة خام ، وأخرى مصنّعة) . (انظر الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية للدكتورين : محمد السيد نعيم، وعوض الله حجازي ص ٦٩) .

(٤) يعني يوم قيام قائمهم .

(٥) كنز الولد للحامدي ص ١١٢-١١٣ .

فأرواح المخالفين للإسماعيليَّة –على حدّ زعمهم– محبوسة في الأبدان أبد الدهر. والبدن هو القبر؛ كما ورد في تأويلاتهم الباطنيَّة : ((والقبر : فهو الصورة الجسمانيَّة ، والهياكل الجرمانيَّة))[1] .

وهي في هذا القبر تتعرَّض للعذاب ، وعذابها انتقالها من بدنٍ إلى آخر؛ على نحو تأويلهم لعذاب القبر بأنَّه : ((تأثُّر النَّفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانيَّة المخالفة للطباع ، وذلك على سبيل التغيُّر ... وأمَّا إتيان منكر ونكير : فهو استيلاء القوَّة الشهوانيَّة والغضبيَّة الداعيتين إلى الهلاك))[2] .

–وفق ما سطَّروه في كتبهم– .

فلا تُفارق أرواحُ المخالفين –لهم– أجسامَهم البتة ، بل تبقى معاقَبة فيها .

والجنَّة والنَّار–عندهم–تكون في الدنيا، وكذا الثواب والعقاب ؛ فنعيم الجنَّة ولذَّاتها إنَّما هي لذَّات معنويَّة لا حسيَّة ، والمراد بها لذَّة التعلُّم من الإمام ، وما يأخذه المؤمن –منهم– من مراتب العلوم .

يقول السجستاني –الإسماعيليّ–: ((لمَّا كان قصارى الثواب إنَّما هي اللذَّة، وكانت اللذة الحسيَّة منقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها

(١) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي الإسماعيليّ ص ٩٣ .
(٢) المصدر نفسه .

المثاب أزليَّة غير فانية، باقية غير منقطعة. وليست لـذَّة بسـيطة باقيـة عـلىٰ حالاتها غير لذَّة العلم))[١]. هذا عن الثواب .

وأمَّا العقاب : فهو الآلام والأوجـاع التـي تراهـا الـروح في تقلّبهـا في الأجسام والأقمصة المختلفة[٢] ؛ فالإنسان إذا أنكر إمامَ زمانـه ، أظلمـت صورته، وصارت نفسه أكثف من جسمه . ولم تُفارق حينئذٍ جسـمها ولا تعدوه ، وتتناوشها الآلام والأوجاع خلال تقلّبها في الأبدان[٣] .

ولا يزال الإسماعيليَّة المعاصرون متّبعين لمنهج أسلافهم في تأويل هـذه الأمور الغيبيَّة تأويلاً قائماً علىٰ إنكار حقيقتها، والاستعاضـة عنهـا بمعـان باطنيَّة لا تمتّ إلىٰ الحقيقة بصلة، ولا تقرب من الصواب قيد أنملـة ؛ فهـم يقولون : ((إنَّ القول بالبعث مهزأة ... وإنّ المؤمن الحقيقيّ هو من يُـؤوِّل الوحي الإلهيّ علىٰ طريقتهم . وأمَّا من يتّبـع الشرـائع المنــزّلة وأحكامهـا علىٰ ظواهرها، فليس هو إلاَّ كافراً وحماراً))[٤] .

---

(١) الينابيع للسجستاني–الإسـماعيلي– ص١٣٥ . وانظـر: الدسـتور ودعـوة المـؤمنين للحضـور للطيبي ص ٧٠. وتاج العقـائد ومعدن الفـوائد لعلي بن محمـد الوليـــد ص ١٦٥-١٦٦ . –وكلاهما إسماعيلي–.

(٢) الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي –الإسماعيلي– ص ٧٠

(٣) انظر زهر بذر الحقائق للحامدي –الإسماعيلي– ص ١٧١-١٧٢ .

(٤) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام لبندلي جوزي ١/ ١٠٦–نقلاً عن كتـاب الإسـماعيليّة المعاصرة لمحمد أحمد الجوير ص ٩٦– .

يقول مصطفى غالب –الإسماعيليّ المعاصر- : ((إنَّ الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي إلى ما يُجانسه من التراب ، وينتقل عنصره الروحي إلى الملأ الأعلى ؛ فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام، فهي تُحشر في زمرة الصالحين، وتصبح ملكاً مدبّراً، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه، حشرت مع الأبالسة والشياطين؛ وهم أعداء الإمام))[1] .

ويعني بالأشرار العصاة : المخالفين لهم في معتقداتهم ؛ فإنَّ هؤلاء –على حدّ قول مصطفى غالب- ((إذا ماتوا شاعت أنفسهم في أجسامهم، ولم تُفارقهم إلا الهوائيَّة))[2] .

فهذا هو معتقد الإسماعيليَّة القديم والمعاصر في اليوم الآخر .

ولأجله ، ولأجل غيره من معتقداتهم الباطلة كفَّرهم علماء المسلمين ؛ فـ((من أنكر وجحد شيئاً من أركان الإسلام، أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة، فهو كافرٌ ومارقٌ من دين الإسلام))[3] .

(١) مقدِّمة مصطفى غالب على كتاب الينابيع للسجستاني –الإسماعيلي- ص ١٦ .
(٢) قال ذلك أثناء تعليقه على كتاب كنز الولد للحامدي ، هامش ص ١١٣ .
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢/ ٢٨١ .

المبحث الثاني :

موقف النصيريَّة من اليوم الآخر

النُّصَيْرِيَّة واحدةٌ من فرق الباطنيَّة . وقد كان مؤسِّسها –أوَّلاً- ينتسب إلىٰ الشيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة ، لكنَّه ترك هذه الفرقة نتيجة خلافٍ حصل بينه وبين أتباعها، وأسَّس لنفسه فرقة ضمَّنها أسوأ ما في الفرق المعاصرة له من معتقدات؛ كالقول بأنَّ للنصوص الشرعيَّة ظاهراً وباطناً، وأنَّ الباطن غير مراد؛ وكسبّ الصحابة ﷺ، وشتمهم ، والقول بارتدادهم ؛ وكذا القول بالتناسخ ؛ والقول بالإباحيَّة، ونحو ذلك من المعتقدات الفاسدة .

وقد غَلَبَ اسم النصيريَّة علىٰ هذه الطائفة، نسبةً إلىٰ مؤسِّسها وزعيمها: "محمَّد بن نُصَيْر النُّمَيريّ". وقيل سُمُّوا بهذا الاسم: نسبة إلىٰ النَّصارىٰ –مع التصغير-، وذلك لما بينهم وبينهم من قواسم مشتركة كثيرة؛ فالتثليث الموجود عند النَّصارىٰ (الأب، الابن، روح القدس) يُقابله تثليث عند النُّصيرية (عليّ، محمَّد، سلمان) ؛ ومن الأعياد التي عند النصيرية : عيد الميلاد، والفصح، وهي أعياد للنصارىٰ ؛ ولا زال

النصيرية إلىٰ وقتنا الحاضر يتسمَّوْن ببعض الأسماء التي يتسمَّىٰ بها النَّصارىٰ؛ مثل: متَّىٰ، يُوحنَّا، هيلانة، ونحو ذلك[(١)] .

والنُّصَيْرِيَّةُ يعترفون بأنّ هذا الاسم أُطلق عليهم نسبة إلىٰ المؤسِّس الأوَّل لهذه الفرقة[(٢)] ، لكنَّهم –خلا نفراً يسيراً منهم– لا يُرحِّبون بهذه التسمية ، ويرون أنَّها أُطلقت عليهم بدافع العداوة المذهبيَّة ؛ كي يُتّخذ هذا الاسم ذريعة لاضطهادهم[(٣)] .

وربّما قبل بعضُ النُّصَيْرِيَّة بهذه التسمية علىٰ أنَّها نسبة إلىٰ جبل النُّصَيْرة الذي تقطنه الغالبيَّة العظمىٰ منهم –علىٰ حدّ زعمهم[(٤)] – .

وقد وُلِدَتْ النصيريَّة –إحدىٰ حفيدات الباطنيَّة– بعدما أمدَّها ذلك الفارسيّ المدعو"محمَّد بن نُصَير" بما جعل لها ذلك الطابع الخاص، وسُمِّي من تابعه علىٰ معتقداته بـ"النُّصَيريَّة"[(٥)]. فابن نُصَير هذا ظهر في القرن

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن ٤/ ٢٦٥-٢٦٧. والعلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن –النصيري- ص١٦٦-١٦٧، ١٨٣-١٨٩، ١٩٩. والنُّصيرية للدكتورة سهير الفيل ص٣٠-٣٢، ٥٤، ٦٠

(٢) انظر من كتبهم : تاريخ العلويين للطويل ص ١٩٣، ١٩٤. والباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص٢٦. والعلويُّون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ١٥٦ . والعلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن ص ٢٠٥ .

(٣) انظر ما قاله هاشم عثمان في كتابه العلويون معترضاً علىٰ هذه التسمية ص ١٥٢.

(٤) انظر: تاريخ العلويين لمحمدأمين الطويل ص٤٤٥. والعلويون لهاشم عثمان ص١٤٧.

(٥) انظر:العلويون من هم؟وأين هم؟ لمنير الشريف ص٥٨.وطائفة النصيريَّة لسليمان الحلبيّ ص ٣٦.

الثالث الهجري ، وكان في أوّل أمره علىٰ معتقد الشيعة الاثني عشريَّة. وقد أنقذ الشيعةَ من مأزقٍ خطير وقعوا فيه ، حين أوحىٰ إليهم –والشياطين يُوحي بعضهم إلىٰ بعض- بفكرة الإمام الثاني عشر–حين مات إمامهم الحادي عشر"الحسن العسكري" دون أن يوصي بالإمامة لأحدٍ بعده ؛ إذ كان عقيماً لا يُنجِب- ، لكن حصل خلافٌ بينه وبينهم علىٰ البابيَّة –من يكون الباب للقائم الثاني عشر؛ إذ لكلّ إمامٍ بابٌ كما ادّعوا[1]-، فانفصل عنهم، وكوَّن فرقته[2] .

وقد كان ادّعىٰ أنَّه الباب إلىٰ الإمام الثاني عشر المزعوم ، وأنَّ صفة "البابيَّة" بقيت معه بعد غيبته، فهو المرجع للشيعة. لكنّ الاثني عشريَّة لم يقروا له بهذه الصفة، ففارقهم، وادّعىٰ النبوَّة، وغلا في حقّ الأئمَّة ؛ إذ نسبهم إلىٰ الأُلوهيَّة ، وزعم أنَّ الله تعالىٰ حلّ فيهم[3]، وقال بإباحة المحارم، وحلَّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، وزعم أنَّ ذلك من التواضع، وأنَّه أحد الطيِّبات المباحة، وأنّ الله لم يُحرِّم شيئاً من ذلك، وزاد إلىٰ ذلك قوله بتناسخ الأرواح[4] .

---

(١) انظر تاريخ العلويين للطويل –النصيريّ–ص١٩٢–١٩٣. وطائفة النصيرية للحلبي ص٣٧–٣٩.

(٢) انظر العلويون في مواجهة التجني لأحمد علي حسن –النصيريّ– ص ١١٠ .

(٣) انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص٧٨. والفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٣٩، ٢٥٢. والملل والنحل للشهرستاني ص١٨٨. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٩١ .

(٤) انظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٨ . والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥٢ . والملل والنحل للشهرستاني ص١٨٨. والحركات الباطنية للخطيب ص٣٢٣–٣٢٦

أمَّا عن نظرة النصيريَّة إلىٰ اليوم الآخر : فإنَّهم –كسائر فرق الباطنيَّة– يُلغون المعاد وما يتصل به من ثوابٍ، وعقابٍ، وجنَّةٍ ، ونارٍ ، وحشرٍ ونشرٍ ، ويستعيضون عنه بمبدأ التناسخ الذي أوجدوه خصِّيصاً من أجل إلغاء هذا الركن الأصيل وهدمه[1] .

فقد قالوا : ((ليس قيامة، ولا آخرة، وإنَّما هي أرواح تتناسخ بالصور . فمن كان محسناً جُوزِيَ بأن يُنقل روحه إلىٰ جسدٍ لا يلحقه فيه ضررٌ ولا ألمٌ. ومن كان مسيئاً جُوزِيَ بأن يُنقل روحه إلىٰ أجساد يلحق الروحَ في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذلك ، وأنّ الدنيا لا تزال أبداً هكذا))[2] .

فالنصيريَّة لا يؤمنون –كما يؤمن المسلمون– أنَّ هناك يوماً آخر يُبعث النَّاس فيه من قبورهم ، ويُحشرون للحساب ، ويُجازون علىٰ أفعالهم ؛ إمَّا بالجنَّة ، وإمَّا بالنَّار . بل لا دار –عندهم– إلاَّ الدنيا ، والقيامة هي خروج الروح من بدنٍ إلىٰ بدنٍ آخر؛ فتكون الأبدان هي الجنَّات، أو هي النَّار[3] .

وهذه هي القيامة الصغرىٰ . إذ هم يزعمون –كالإسماعيليَّة– أنَّ القيامة قيامتان :

---

(١) انظر حركة الغلوّ وأصولها الفارسيَّة لنظلة الجبوري ص ٢٣ .
(٢) مقالات الإسلاميّين لأبي الحسن الأشعريّ ١/ ١١٩ .
(٣) انظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٢ .

كبرىٰ ؛ وهي الرجعة –وفق معتقد الروافض[1]؛ إذ هم في أصلهم منهم–.

وصغرىٰ ؛ وهي انتقال الأرواح في الأجساد[2] أو ما يُعرف بتناسخ الأرواح .

ويقولون : إنَّ المعاد : هو رجوع كلّ شيء إلىٰ أصله؛ يعني رجوع الجسم إلىٰ الأخلاط الأربعة[3]، وعودة أرواح المؤمنين –منهم– إلىٰ العالم الروحاني الذي منه انفصالها ، بعد أدوار تتردَّد فيها في الأجساد .

أمَّا أجساد الموتىٰ من المخالفين للنصيريَّة –وقد رمزوا لها بالهياكل–: فإنّها تحلّ جميعًا محلاً واحدًا ((مع هياكل الشياطين والأبالسة والمردة والعفاريت وجند إبليس وقبيله، من ذكر وأنثىٰ، وحرّ وعبد، وأبيض وأسود، وعربيّ وعجميّ، ورومي ونبطي، وهاشمي النسب ، وطالبيّ

(١) فكرة الرجعة عند الرافضة تقوم علىٰ أساس عودة الأرواح إلىٰ الأجساد قبل يوم القيامة. وجلّ الأرواح التي تعود هي أرواح الصحابة ﷺ، وفي مقدّمتهم أبو بكر وعمر وعثمان للاقتصاص منهم، جزاء ظلمهم لعليّ ﷺ وغيره من ذريّته. (انظر من كتب الرافضة: الأنوار النعمانية للجزائري ٢/ ٨٩. وإلزام الناصب للحائري ٢/ ٢٦٦. وحق اليقين لشبر ٢/ ١٠، ٢٥، ٢٨. والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٦، ٣٤٢. والبرهان للبحراني ٣/ ٢٢٠. والصراط المستقيم للبياضي٢/ ٢٥٢ .ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص١٩١). وانظر من كتب النصيريَّة الهفت الشريف ص٦٦. لكنّ الاثني عشريَّة لا يُنكرون اليوم الآخر كما هو الحال عند النصيريَّة.

(٢) انظر دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص ١١٥ .

(٣) انظر الهفت الشريف ص١٥٩–١٦٠ . فيعود كل خلط الأخلاط الأربعة إلىٰ الطبيعة العالية : فتصير الصفراء نارًا، وتصير السوداء ترابًا، ويصير الدم هواء، ويصير البلغم ماء ، كما تقدّم.

الحسب ، تحلّ هذه الهياكل كلّها محلاً واحدًا)) [١] ، إلى أن يعود كل خلطٍ من أخلاطها الأربعة إلى أصله –على حدّ زعمهم [٢]–.

وأمَّا أرواح المخالفين للنصيريَّة: فهي تتناسخ، ولكن شتَّان بين تناسخ أرواح المؤمنين –منهم–، وبين تناسخ أرواح مخالفيهم؛ فأبناء طائفتهم لا يجري عليهم المسخ [٣] –وهو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد حيوان كما سيأتي–، وإنَّما يجري عليهم النسخ –انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد آدميّ آخر– لعدَّة دورات تُطهَّر أرواحهم فيها تماماً، وتصير نوراً خالصاً، ثم تصعد إلى السماء لتتخذ من الكواكب والنجوم مستقرَّاً لها ؛ أي تلحق بالعالم النوراني الأكبر [٤]، فتكون بذلك قد عادت إلى مستقرّها الأصلي الحقيقي –على حدّ زعمهم [٥]– .

أمَّا المخالفون لهم –وهم الذين لا يؤمنون بألوهيَّة علي بن أبي طالب–: فيجري عليهم سائر أشكال التناسخ –عدا النسخ–؛ لأنَّ الواحد منهم لا يُركَّب في صورةٍ إنسانيَّة أصلاً، وإنَّما يُركَّب في الصورة البهيميَّة؛ كصورة

---

(١) كتاب الصراط "رواية المفضل الجعفي" ص ١٥٩ .
(٢) انظر الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٣) انظر الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ١٢٢ .
(٤) ويعنون به عالم الكواكب والنجوم والأجرام السماويّة ، كما يُفهم ذلك من السياق .
(٥) انظر من كتب النصيريَّة: الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص٤٩-٥٠. وكتاب الصراط "رواية المفضل الجعفي" ص١١٣. وكتاب تعليم الديانة النصيريَّة –مخطوط– ق ١٦/ ب . والباكورة السليمانيَّة لسليمان الأذني ص ١٠٠.

السباع والوحوش، والطير، والحشرات، والزواحف، ونحو ذلك . ويُمكن أن تنتقل أرواحهم إلىٰ صورة جامدة؛ من معدن، وحجر، وحديد، وغيره ؛ فتذوق بذلك حرّ الحديد والحجر وبرده[1] . حتىٰ يَرِدَ –المخالف– في صورةٍ يستوحش منها. وهذا دأبه وديدنه، أبد الآبدين[2] ، ((حتىٰ يُوفّىٰ في المسوخيَّة ما استوفاه من البشريَّة ، شخصًا بشخص، وحالاً بحال، وأجلاً بأجل..))[3] .

وهذا هو تأويلهم للخلود في العذاب "الأصغر" ؛ إذ العذاب عند النصيريَّة نوعان ؛ أكبر ، وأصغر؛ فالأكبر عند الرجعة وقيام قائمهم ، وظهور منتظرهم ؛ في القيامة الكبرىٰ ؛ والأصغر هو انتقال أرواح المخالفين في المسوخيَّة .

إذًا : ليس انتقال أرواح المخالفين –عند النصيريّة– في الصور الحيوانيَّة فقط ، بل ((في كلِّ شيءٍ خالف الصورة الإنسانيَّة ، حتىٰ إذا عاد أحدهم يُقتل ألف قتلة ، ويُذبح ألف ذبحة، ويموت ألف ميتة))[4]، وهذه العودة عند قيام قائمهم ، وهي التي يرمزون إليها بالقيامة الكبرىٰ ، ويزعمون أنَّ العذاب الأكبر يكون فيها[5] .

---

(١) انظر كتاب تعليم الديانة النصيريَّة –مخطوط– ق ١٧/ أ .
(٢) انظر الهفت الشريف ص ١٤٢، ١٤٥ ، ١٤٧ . وكتاب الصراط ص ٩٤-٩٥ ، ٩٧ . وكلاهما من "رواية المفضل الجعفي" ، وهما من كتب النصيريَّة .
(٣) كتاب الصراط "من رواية المفضل الجعفي" ، ص ٩٧ .
(٤) الهفت الشريف "رواية المفضل الجعفي" ص ٦٦ .
(٥) انظر المصدر نفسه ص ١٣٠ .

وانتقال الروح –هذا– له عند النصيريَّة أربعة أشكال ، هي :

النسخ، والمسخ، والفسخ، والرسخ[(١)] .

– فالنسخ : هو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد آدميّ آخر .

– والمسخ : هو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد حيوان ، أو طير.

– والفسخ : هوانتقال الروح من جسد آدميّ إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها .

– والرسخ : هو انتقال الروح من جسد آدميّ إلى شجرٍ ، أو نباتٍ ، أو جمادٍ .

ولا زال النصيريّون إلى يومنا هذا يعتقدون بتناسخ الأرواح، ويُؤكِّدون في كلِّ مناسبةٍ إيمانَهم به، وإنكارهم للبعث والجزاء؛ فليس ثمَّة قيامة عندهم –كما هو معتقد المسلمين– وليس هناك ثوابٌ ولا عقابٌ ولا جنَّة ولا نارٌ،وإنَّما الإنكار لذلك كُلِّه.

فهذا هاشم عثمان –النصيريّ المعاصر– حين حاول أن يتبرَّأ من جميع ما نُسب إلى النصيريَّة من غلوّ ،–في محاولة منه للتقارب مع الشيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة– ، لم يستطع أن يتبرَّأ من معتقد تناسخ الأرواح

(١) انظر النصيرية لسهير الفيل ص ٧٥-٧٦ .

-وهو من علامات الغلوّ ، وديدن فرق الباطنيَّة- بل شرع يسوق المبرِّرات لهذا المعتقد ويُدلِّل عليه بما لا تؤيِّده حجَّة ، ولا يسعفه برهان[١] .

وحين تعارض إثبات هذا المعتقد؛ "أعني معتقد تناسخ الأرواح" مع الإيمان باليوم الآخر، أنكر الأخيرَ مبرِّراً ذلك بأنَّ ((إنكار البعث شيءٌ طبيعيّ ، وهو كان ذائعاً في العصر العباسيّ قبل ظهور اصطلاح النصيريَّة))[٢] .

فذيوع هذا المعتقد في عصرٍ من العصور سوَّغ له إنكار معتقد البعث والنشور.

والحقيقة أنّ التناسخ من المعتقدات الدخيلة على الأمَّة الإسلاميَّة ودينها -لا كما زعم هذا النصيريّ-؛ فقد آمن بهذا المعتقد عددٌ من الأمم قبل الإسلام ؛ كالبوذيَّة، والهندوسيَّة، وفلاسفة اليونان ، بل إنَّ التناسخ عَلَمٌ على المعتقدات الهنديَّة القديمة ، كما قال البيروني : ((كما أنَّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين ، والتثليث علامة النصرانيَّة ، والإسبات علامة اليهوديَّة ، كذلك التناسخ عَلَم النحلة الهنديَّة ؛ فمن لم ينتحله ، لم يك منها ، ولم يُعدّ من جملتها))[٣] .

---

(١) انظر العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ٧٢-٧٣ .
(٢) العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ٧٧ . وانظر تأصُّل هذا المعتقد في نفوس المعاصرين من النصيريَّة في كتاب الجيل التالي لمحمد حسين ص ٣٠ .
(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني ص ٣٩ .

فهو معتقدٌ دخيلٌ على أمَّتنا الإسلاميَّة من المانويَّة المجوسيَّة، ومن الهندوسيَّة البرهميَّة، ومن فلاسفة اليونان، وغيرهم[١].

وعن هؤلاء أخذته الفرق الباطنيَّة ليُحاولوا هدم الدين من خلاله ؛ لأنَّ إنكار اليوم الآخر ، والحساب ، والجزاء يصرف النَّاس عن أداء التكاليف الشرعيَّة .

وعلماء الإسلام قد أنكروا معتقد التناسخ ، وكفَّروا القائلين به ؛ لأنَّه يتضمَّن هدم أصلٍ أصيلٍ من أصول الدين؛ ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.

وعدم الإيمان بالآخرة يُخرج الإنسان من دائرة الإسلام .

والحقيقة أنَّ التناسخ ((في حكم الإسلام عقيدة باطلة تُؤدِّي إلى الكفر ؛ لأنَّ الأخبار اليقينيَّة التي جاءت عن طريق القرآن والرسول ﷺ بيَّنت بُطلان هذا الاعتقاد، وأنَّ الإنسان بعد موته يُسأل في القبر))[٢] .

(١) انظر المقالات والفرق لسعد القميّ ص ٦١. والملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٥ .
(٢) الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٤٤ .

المبحث الثالث :

موقف الدُّرُوز من اليوم الآخر

الدروز إحدىٰ الفرق الباطنيَّة التي انشقت عن الإسماعيليَّة في عصرها العبيدي، واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيليَّة، وإن كانت لم تُخالفها في جوهرها[1] .

وحالها شبيهٌ بحال سابقتها "النُّصيريَّة"؛ فكما تربَّت النصيريَّة في أحضان الاثني عشريَّة،ثمّ انشقت عنها؛ كذلك تربَّت طائفة الدروز في أحضان الإسماعيليَّة ، ثمّ خرجت عليها ببعض المعتقدات التي تُخالفها –ظاهراً– .

ولو فتّشنا في قواميس اللغة عن معنىٰ كلمة ؛ "الدروز" ، لوجدنا "الدَّرَز" في اللغة يُطلق علىٰ عدَّة معان[2] :

١ – يُطلق علىٰ القَمْل والصِئْبان اسم بنات الدُّروز .

٢ – ويُطلق علىٰ السَّفَلة من الناس اسم : أولاد دَرْزَة .

٣ – ويُطلق علىٰ أصحاب الحرف الوضيعة؛ كالخياطين: أولاد دَرْزَة أيضاً.

---

(١) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ١٩٩ .

(٢) انظر : الصحاح للجوهري ٣/ ٨٧٨ . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٦٥٧ . ولسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٤٨ .

٤- ويُطلق على ولد الزنا؛ يأتي من غير أب ؛ كأن تكون أمُّه أمَةً تُساعي، فجاءت به من المساعاة –الزنا بأجر-، ولا يُعرف له أب .

فالتسمية في اللغة –كما لاحظنا- حقيرة المعنى؛ لذلك نجد هذه الفرقة لا يُسلِّمون بهذا الاسم، ولا يقبلون به، على الرغم من أنَّه الاسم الذي عُرفوا به عبر التاريخ .

وإن أبت هذه الطائفة التسميةَ بهذا الاسم ، إلاَّ أنَّه لاصقٌ بها ؛ إذ هو يرتبط باثنين من كبار دعاتها ومؤسِّسيها ؛

= أحدهما : محمَّد بن إسماعيل نوشتكين الدَّرَزيّ –بفتح الدال والراء- ؛ أحد الدعاة إلى تأليه الحاكم العبيدي . والدُّروز يأبون الانتساب إلى هذا الرجل ، ويرمونه بالإلحاد والكفر ؛ لأنَّه تعجَّل بإظهار ألوهيَّة الحاكم قبل الموعد المختار لذلك ، ويستنكرون أن ينسبهم أحدٌ إليه[1] .

= والثاني : منصور أنوشتكين الدُّرْزي –بضمّ الدال وسكون الراء-؛ أحد قوَّاد الحاكم العُبيديّ . والنسبة إلى هذا الرجل ((عسكريَّة ، لا

---

(١) انظر: طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص٨. وعقيدة الدروز لمحمد أحمد الخطيب ص١٢. والأعلام للزركلي ٦/ ٢٥٩.

مذهبيَّة))[١] ؛ إذ هو قائدٌ من قوَّاد الحاكم ، وليس من الـدعاة إلى تأليهـه ، كما هو حال الأوَّل .

أمَّا عن موقف الدّروز من اليوم الآخر : فهو شبيهٌ بموقـف مـن تقـدَّم من فرق الباطنيَّة: الإنكار التامّ لهذا المعتقـد؛ فالـدروز لا يؤمنـون بـاليوم الآخر، كما نعتقد نحن المسلمون. بل هم يُلغون المعاد وما يتصـل بـه مـن حساب وثوابٍ وعقابٍ، وجنَّةٍ ونارٍ، وحشرٍ ونشرٍ، ويقولـون: لاتمـوت الأرواح لتُبعث؛ إذ ليس ثمة موت ولا قيامة ولا بعث[٢] . ويستعيضـون عن ذلك بالتناسخ أو "التقمُّص" -كـما يحلـو لهـم أن يُسـمُّوه-، ومعنـاه عندهم: انتقال الروح من جسم بشريّ إلى جسم بشري آخـر، اسـتناداً إلى اعتقادهم في الـروح أنَّهـا لا تمـوت ، وإنـما يمـوت قميصـها ؛ فتنتقـل إلى قميص آخر .

وهم بهذا المعنى يُخالفون النصيرية في معنى التناسخ؛ إذ يقصـر هـؤلاء -أعني الدروز-التناسخ على الأجسام البشـرية فقـط[٣]. بيـنما لا ينحصر التناسخ عند النصيرية بالأجسام البشرية، بل يكون في غيرها أيضـاً -كـما مرّ-.

---

(١) الدروز – وجودهم – ومذهبهم – وتوطّنهم لسليم أبو إسماعيل ص ٦٤-٦٥ .
(٢) مذهب الدروز والتوحيد ، لعبدالله النجار –الدرزي- ص ٨١ .
(٣) انظر: الموحدون الدروز وأصولهم لأمين محمَّد طليع ص٩٩-١٠٠ . وطائفة الـدروز لمحمـد كامل حسين ص١٢٤-١٢٥ . والحركات الباطنيَّة للخطيب ص٣٣٩ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٢ .

فالدروز –إذاً– لا يؤمنون بالتناسخ على طريقة النصيرية ، لهذا كرهوا هذا اللفظ "التناسخ"، واستبدلوه بلفظ آخر "التقمص" .

ورأوا أنّ القول بالتناسخ بين عامة المخلوقات –كما هو معتقد النصيرية– لا يجوز للأسباب الآتية[1] :

(١)– إنّ انتقال الروح إلى جسم حيوان غير بشريّ ظلمٌ لهذا الحيوان لعدم تعلّق الثواب والعقاب على غير النفس العاقلة .

(٢)– إنّ وقوع العقاب على النفس لا يصحّ إلا بعد مرورها في أجسام بشريَّة على مدى دهر طويل، بحيث يمنحها ذلك فرصة الاكتساب ، والتطوّر ، والامتحان ، والتبدُّل ، لكي تحاسب حساباً عادلاً على مجموع ما اكتسبت .

أمَّا عن معنى العذاب والثواب عند الدروز :

فهم يرون أنَّ العذاب انتقال الإنسان من درجة عالية إلى درجة دونها ، ويستمرّ تنقله من جسدٍ إلى جسدٍ آخر، حتى يصل إلى أقلّ الدرجات، وهو في أثناء ذلك تقلّ منزلته ، ويُعذّب في كل درجة بأنواعٍ من العذاب؛ كعذاب الضمير، والندم على ما فات، وقلَّة معيشته، وعمى قلبه في دينه

(١) انظر : مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجّار –الدرزي المعاصر– ص ٦٢ . والحركات الباطنيَّة للخطيب ص ٢٣٩ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٣ .

ودنياه، ونحو ذلك[١]. ويزعمون أنَّ مصابَ ذوي العاهات ؛ كالأعمىٰ، والأعرج، والأكمه، والأبرص، إنَّما هو قصاص عن ذنوبهم في مدَّة حياتهم السابقة[٢] .

والثواب عند الدروز يكون بتنقل الإنسان بين الأجساد ، وارتفاعه أثناء ذلك من درجة إلىٰ درجة أخرىٰ[٣] .

أمّا الجنّة والنّار –وفق معتقد المسلمين– : فالدروز يُنكرون وجودهما . ولا يكتفون بهذا ، بل يسخرون من القائلين بهما . ولهما معنىٰ باطن يصيرون إليه .

فالجنّة في الباطن رمزٌ لإمامهم وموالاته ؛ فهي إشارة إلىٰ ((قائم الزمان، إمام المتقين ، القائم بالحقّ ، ومجرّد سيف التوحيد، ومفني كلّ جبار عنيد))[٤] .

والنّار في تأويلهم الباطن نوعان ؛ نوع محمود، وآخر مذموم .

---

(١) انظر : مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجّار –الدرزي المعاصر– ص ٦١-٦٢ . والحركات الباطنيَّة في الإسلام لمصطفىٰ غالب –الإسماعيليّ المعاصر– ص٢٦٣. وانظر أيضًا : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ١٢٥ . وعقيدة الدروز لمحمد أحمد الخطيب ص ١٦٨ .

(٢) انظر من كتبهم : الدروز والثورة السورية لكريم ثابت ص٤٨. وانظر أيضاً: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص١/ ٩٣. والحركات الباطنية لمحمد أحمد الخطيب ص٢٤٢.

(٣) انظر الحركات الباطنيَّة في الإسلام لمصطفىٰ غالب –الإسماعيليّ المعاصر– ص٢٦٣ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ٢٤٠ .

(٤) رسالة الزناد للتميمي الدرزي ، نقلاً عن عقيدة الدروز لمحمد أحمد الخطيب ص ١٦٨ .

فالمحمود منها رمزٌ لإمامهم ومعاداته ؛ فالنار الموقدة التـي تطّلـع عـلىٰ الأفئدة هـي الإمـام المطّلـع عـلىٰ سرائـر العـالم ، العـارف بخبايـا قلـوب الخلائق، وما تُخفي صدورهم تجاهه .

والمذموم منها رمزٌ لشريعة المسلمين الـذين غَـوَوْا ، ولحقهـم العـذاب بسبب اعتناقها –علىٰ حدّ زعمهم[1]– .

وهكذا تذهب عقيدة الدروز في اليوم الآخـر بعيـدًا جـدًّا عـن معتقـد المسلمين .

هل التقمص خاص بأبناء الطائفة الدرزية، أو هو عام لكلّ البشر :

يزعم الدروز أنّ التقمص عام لكلّ البشر، لكنَّهم يـرون أنَّ الـروح في كلّ انتقال لها تحلّ في مولود جديد يحمل نفس مـذهب الشـخص السـابق الذي فارقته؛ فنفس الموحّد تنتقـل إلىٰ موحِّـد، ونفـس المشرـك تنتقـل إلىٰ مشرك، ولا تتغيَّر الأنفس، ولكنَّها تُغيِّر قمصانها .

ويتضمَّن التقمُّص عند الدروز أيضاً تمييزاً جنسيًّا ؛ فالذكر حين يموت يُولد ذكراً ، والأنثىٰ أنثىٰ[2] .

---

(١) لاحظ المصدر نفسه .

(٢) انظر : أضواء علىٰ مسلك التوحيـد لسـامي مكـارم –الـدرزي المعـاصر– ص ١٢١-١٢٢ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٤٢ .

وعدد سكَّان العالِم –عند الدروز– غير قابل للزيادة ولا النقصان منذ بدء الخليقة ، وسيبقىٰ كذلك إلىٰ الأبد ؛ لأنَّ العالِم قد خُلِق دفعة واحدة ، والبشر خُلِقوا سويَّة ، وليسوا بمتناسلين من أب واحدٍ، والذي يموت من البشر تنتقل روحه إلىٰ جسدٍ يُولد جديداً ، ويكون عدد الموتىٰ مساوياً لعدد المواليد ، حتىٰ يظلّ عدد سكان العالِم دون زيادة أو نقصان –علىٰ حدّ زعمهم–[1] .

ومن هنا نعرف السرّ الذي لأجله لا يقبل الدروز دخول غيرهم في مذهبهم ، ولا يعترفون بخروج أي واحد منهم عنه ، ولو كان تركه وهو حي طائعًا مختارًا ؛ لأنَّهم يزعمون أنَّ روح الدرزي في نقلتها أو تقمصها الجديد ستحلّ في جسد مولود يحمل نفس المعتقد، وعلىٰ نفس المذهب.

فلا فائدة –علىٰ هذا– من دخول الآخرين في مذهبهم ؛ لأنّ أرواح الآخرين سترجع إلىٰ مذاهبهم القديمة ثانية إذا ماتوا[2] .

اعتقاد الدروز بـ " النُّطق " :

وبجانب اعتقاد الدروز بالتقمص ، نراهم أيضاً يعتقدون بالنطق ، وهو يعني أنَّ الروح حين تنتقل من جسدٍ إلىٰ جسدٍ آخر ، تحمل

---

(١) انظر: الدروز والثورة السورية لكريم ثابت –الدرزي– ص٣٤. وطائفة الدروز لمحمد حسين ص١٠٩–١١٠. والحركات الباطنيَّة للخطيب ص٢٤٠ .

(٢) انظر : الدروز والثورة السورية لكريم ثابت ص ٤٧ . ومخطوطة في تعليم الديانة الدرزية – جواب السؤال ٢٠– نقلاً عن الحركات الباطنية للخطيب ص ٢٤١ .

معلومات عن دورها في الجسد السابق ؛ أي في الجسم الذي كانت تتقمّصه قبل قميصها الحالي .

وفي هذه الحالة تتحدَّث أو تنطق بما تذكره من وقائع عن حياتها السابقة[١] .

ومعتقد النطق هذا متأصِّلٌ في نفوس الدروز المعاصرين، وهم يُؤلِّفون الكتب، ويتناقلون كثيراً من القصص الخرافيَّة التي يُحاولون من خلالها تدعيم هذا المعتقد.

والناطق باسم مشيخة عقل الدروز لا يتردّد في تأييد هذا المعتقد ؛ فيقول : ((ويُمكننا القول أنَّ منطق عمليَّة التقمُّص لا يتعارض مع تذكُّر الماضي، خاصَّة عندما نُدرك أنَّ نزعات الفكر اللطيفة حسب عقيدة التوحيد تنطوي عند الموت في أعماق النفس المنتقلة من جسدٍ إلى جسدٍ. وهذه النزعات والأفكار اللطيفة كبذور انطلاقة الحياة التالية، هي التي تُحدِّد وضع التقمّص المقبل؛ فلا بُدّ لبعض الأذهان إذا صادفت بعض الحالات المناسبة أن تتذكَّر الماضي المباشر الذي كانت تعيش فيه))[٢] .

القيامة عند الدروز نوعان : صغرىٰ : هي ما يحصل للأرواح من تقمّص (تناسخ) ، وكبرىٰ : عند ظهور معبودهم الحاكم في صورة

---

(١) انظر : إسلام بلا مذاهب لمصطفىٰ الشكعة ص ٢٨٠ . والحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٤١ . وعقيدة الدروز له ص ١٤٧ .
(٢) أضواء علىٰ مسلك التوحيد لسامي مكارم –درزي معاصر– ص ١٢٧ .

ناسوتيَّة؛ إذ لهم يوم يؤمنون بقدسيّته وأهميته ، ويصفونه بأنَّه يوم القيامة ؛ قيامة معبودهم وإلههم الحاكم مرة أخرىٰ في صورة الإنسان ؛ حيث يخرج من بلاد الصين وحوله يأجوج ومأجوج ، فيأتي الكعبة فيهدمها ، ويفتك بالمسلمين والنصارىٰ في جميع الأرض[١] .

يقول أحد الدروز مخبراً عمَّا يجري بعد ظهور الحاكم : ((.. يهدم الموحِّدون[٢] الكعبة ، ويسحقون المسلمين والنَّصارىٰ في جميع أنحاء الأرض، ويملكون العالم إلىٰ الأبد ، ويبسطون سلطانهم علىٰ سائر الأمم ، ويفترق النَّاس عندئذٍ إلىٰ أربع فرق: الأولىٰ : الموحِّدون ، والثانية : أهل الظاهر ؛ وهم المسلمون واليهود ، والثالثة : أهل الباطن ؛ وهم النصارىٰ والشيعة ، والرابعة : المرتدُّون ؛ وهم الجُهَّال الجهلاء . ويعمد حمزة[٣] إلىٰ

---

(١) انظر : طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ١٢٤-١٢٥ . والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للخطيب ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) وهو الاسم الذي يُحبّه الدروز ، ويتسمّون به، ويزعمون أنَّه الاسم الذي عُرفوا به من قديم الزمن ؛ قبل الإسلام ، لا بل قبل التاريخ المعروف أيضاً . (انظر طائفة الدروز للدكتور محمد كامل حسين ص ٨) .

(٣) ابن علي بن أحمد الزَّوزني : من الطلبة الإسماعيليِّين الذين وفدوا إلىٰ مصر لتلقي العلوم الباطنيَّة في ظلّ الدولة العبيديَّة سنة ٤٠٥هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس الذين كانوا يختلفون إلىٰ دار الحكمة؛ لحضور مجالس الحكمة التأويليَّة . وما عتم أن أصبح ممثلاً لدعاة الفرس ، وهمزة وصل بينهم وبين الحاكم بأمر الله ، الذي ضمَّه إلىٰ حاشيته ، وأسكنه في قصره. وفي بعض الوثائق الإسماعيليَّة السريَّة ما يُشير إلىٰ أنَّه أصبح من الدعاة الذين يكونون دائماً في معيَّة الإمام، ولا يُفارقون مقرّ قيادته أبداً . وسُرعان ما أصبحت له حظوة عند الحاكم، بعدما أظهره من إخلاص، وما بذله من جهدٍ في تقوية أواصر الدعوة وتركيز دعائمها في فارس . كما أنَّه ساهم مساهمةً فعَّالةً في خوضِ غمار الجدلِ الدينيّ، وفلسفة المذهب الذي يُبشِّر به،

أتباع كلّ طائفة غير الموحِّدين فيدمغهم في الجبين واليد بما يُميِّزهم من غيرهم، ويفرض عليهم الجزية وغيرها من فروض الذلَّة والطاعة. وأمَّا أصحابه: فالعقلاء منهم يُصبحون أرباب السلطة، والمال، والجاه في سائر أنحاء الأرض))[1].

وهذا اليوم –يوم القيامة الكبرىٰ عند الدروز– مذكورٌ في مصحف الدروز –الموسوم بالمصحف المنفرد بذاته– ، وعنه يقول معبودهم الحاكم أبو علي العبيدي[2]: ((حتىٰ إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل

واستطاع أن يُجمِّع حوله بعض الدعاة، ويتفقوا سِرَّاً للدعوة إلىٰ تأليه الحاكم بأمر الله، معتمداً في دعوته هذه علىٰ أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيليَّة.(انظر: الحركات الباطنيَّة في الإسلام لمصطفىٰ غالب–إسماعيلي– ص٢٤١. وعقيدة الدروز للخطيب ص٣١-٣٢. ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة للأمين ص١٥٩. والشيعة–المهدي–الدروز للنمر ص٢٣٧).

(١) نقل ذلك عنهم: محمد عبد الله عنان في كتابه: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ص١٤٧-١٤٨. وانظر: الحركات الباطنية للخطيب ص٢٣٥-٢٣٦، ٢٤٨-٢٥٠. وعقيدة الدروز له ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله العبيدي القرمطي الإسماعيلي، معبود الدروز، الذي لقّب نفسه بالحاكم بأمر الله. ولد في القاهرة سنة ٣٧٥هـ، وتولىٰ الملك بعد موت أبيه سنة ٣٨٦هـ. وهو سادس الملوك العبيديّين. كان مهزوز الشخصيَّة، ضعيف العقل، مختلّ التفكير، تُشبه أفعاله وتصرفاته تصرفات المجانين أو المهوسين. أسرف في سفك الدماء وإرهاب الناس. وقد ادّعىٰ له أتباعه الألوهية وكانت نهايته القتل علىٰ يد أخته سنة ٤١١هـ. (انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٤/ ١٧٦-١٧٧، ١٨٦. وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٦٠١. ومذاهب الإسلاميّين لعبدالرحمن بدوي ٢/ ٦٠٩. وطائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص٤٠-٤١. وعقيدة الدروز للخطيب ص ٤١-٤٢. والحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لعبدالله عنان ص ٦٢-٦٣، ٦٦).

حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصةٌ أبصارهم أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنَّا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين. لقد نسي هؤلاء هذا اليوم وقد وقع لهم ووقعوا فيه وهم لا يشعرون. وكبكبوا على وجوه قبلتهم حتى غشيتهم الغاشية. أولم ير هؤلاء كيف مدّ لهم مولانا الحاكم الحياة أمداً الآن حصحص الحق))[1] .

فالحاكم عند ظهوره مرة أخرى في صورة ناسوتيَّة –على حدّ زعم الدروز– يهدم الكعبة ويقتل المسلمين ، وينتقم من جميع المخالفين .

والدروز يذكرون لهذا اليوم علامات تسبق مجيئه ، وتدلّ عليه ، منها[2]:

(١)– عندما يتسلَّط اليهود والنصارى على البلاد .

(٢)– عندما يتملَّك اليهود بيت المقدس .

(٣)– عندما يستسلم النَّاس إلى الآثام والشهوات، ويأخذون بالآراء الضالَّة

فعند ظهور هذه العلامات، يظهر إلههم ومعبودهم –الحاكم– في صورته الناسوتيَّة. وهذه هي القيامة الكبرى –عندهم– .

---

(١) المصحف المنفرد بذاته –من كلام الحاكم– ، ص ٨٥ .

(٢) انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص١٢٤ .وعقيدة الدروز للخطيب ص١٦٥ .

إذًا : هذا هو اليوم الآخر عند الدروز ، ومنه يتّضح موقفهم من نصوص الكتاب والسنَّة ؛ الإلغاء التامّ لنصوص المعاد والقيامة والحساب والثواب والعقاب وحشر الأبدان بمعناها الحقيقيّ ، والاستعاضة عن ذلك بعقائد زعموا أنّ معنىٰ النصوص في الباطن يؤيّدها .

المبحث الرابع :

موقف البابيَّة والبهائية من اليوم الآخِر

البابيَّة من الفرق الباطنيَّة التي ظهرت في العصر الحديث ، وألْقَتْ بثقلها في المجتمع الإسلاميّ –مدعومةً من أعداء الإسلام– ، هادفة إلىٰ إخراج المسلمين من عقيدتهم الإسلاميَّة ، وتشكيكهم في رسالة نبيِّهم محمَّد ﷺ ، وأنَّه خاتم المرسلين .

وهي إحدىٰ فرق الباطنيَّة التي نشأت وتربَّتْ في أحضان الشيعة الاثني عشريَّة، ثمّ انشقت عنها ، وأتت بمعتقدات فاسدة ؛ أشهرها زعمهم أنَّ روح المهدي المنتظر قد حلَّت في أئمَّة البابيَّة –بنوع من التناسخ– ، وأنَّ الشريعة البابيَّة قد نَسَخَتْ بمجيئها شريعة الدين الخاتم ؛ الإسلام .

وسُمِّيَت البابيَّة بهذا الاسم لدعوىٰ مؤسِّسها[١] أنَّ روح المهدي المنتظر -القائم، صاحب الزمان، الإمام المنتظر؛ كما يحلو لهم أن يسمُّوه- قد حلَّت فيه، فصار وكيله، والسفير بينه وبين الخلق، والباب الموصل إليه[٢].

وتُعدُّ البابيَّة الحركةَ الأمّ التي وضعت الأسس ، ومهَّدت السبل لظهور البهائيَّة؛ إذ تعود أُصول أغلب التعاليم والمعتقدات البهائيَّة إلىٰ البابيَّة التي سلكت طريقاً يُعدّ استكمالاً لما بدأته الفرق الباطنيَّة .

وتُعرَّف البهائيَّة : بأنَّها فرقةٌ من فرق الباطنيَّة، قامت علىٰ أنقاض البابيَّة، وتبنَّت أغلب معتقداتها ، وزادت عليها عددًا من العقائد الإلحاديَّة.

وهي -أي البهائيَّة- تهدف إلىٰ إكمال فصول المسرحيَّة التي بدأت مع بداية البابيَّة.

---

(١) مؤسّس البابية هو علي بن محمد رضا الشيرازي.ولد في بلدة شيراز سنة ١٢٣٥هـ.وتولّىٰ زعامة البابية سنة ١٢٦٠هـ زعم قبل أن يُقتل سنة ١٢٦٥هـ أنَّه المظهر الإلهي ، وأنَّ الحقيقة الإلهيَّة حلّت فيه أتمَّ حلول. (انظر: البابية للحموي ص ١٢-١٤. والبابية لإحسان ص ٥٦، ١٥٨-١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٨-١٧٠) .

(٢) انظر : البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٥٦، ١٦١ . والمذاهب المعاصرة لعبدالرحمن عميرة ص ٢٥٣ . والتآلف بين الفرق لمحمَّد حمزة ص ١٨٣-١٨٤ .

وقد سُمِّيَت بهذا الاسم لدعوىٰ مؤسِّسها "حسين علي المازندراني"[(١)] أنَّه المُمَثِّل الوحيد لبهاء الله ﷻ؛ فالله قد حلّ فيه بنوره ، وظهر فيه –علىٰ حدّ زعمه[(٢)]– .

(١) ولد في قرية "نور" من إقليم مازندران –من بلاد فارس– سنة ١٢٣٣هـ. وبعد موت الباب ادّعىٰ أنَّه الخليفة الحقيقي له. ثمّ ادّعىٰ أنَّه الممثّل الوحيد لبهاء الله ؛ فالله قد حلّ فيه ، وظهر فيه علىٰ حدّ زعمه . توفي سنة ١٣٠٩هـ، ودفن قرية "البهجة" بجوار عكا –في فلسطين– ، وقبره هو القبلة الجديدة للبهائية . (انظر : البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٧٦. والبهائية لإحسان ص ٤٢-٤٤ ، ٨٩) .

(٢) انظر : البهائيَّة لإحسان إلهي ظهير ص ٨٩ .

أمَّا عن معتقد البابيَّة في اليوم الآخـر :

فلم يؤمـن البابيَّة بالمعاد، وحشر الأجسـاد، والنشرـ، وعـذاب القـبر، ونعيمه، والجنَّة، والنَّار، وغيرها من العقائد الغيبيَّة كما آمن بها المسـلمون، بل جاءوا بمفاهيم تغاير تماماً تلك المفاهيم التي جـاء بها الإسلام .

وقد استخدموا منهجهم الفاسد في التأويل بالباطن ، ليُعارضوا ما دعا الأنبياءُ النَّاسَ إلى الإيمان به[1] .

فقالوا عن القيامة: إنَّها قيامة الروح الإلهيَّة في مظهرٍ بشريّ جديد[2] .

أمَّا البعث : فهو الإيمان بأُلوهيَّة هذا المظهر .

ولقاء الله يوم القيامة هو لقاء الباب؛ لأنَّه هو مظهر الله–كما زعموا–

والجنَّة هي الفـرح الروحـي الـذي يشـعر بـه مـن يـؤمن بهـذا المظهـر الإلهيّ[3]

والنَّار هي: الحرمان الذي يجده من لم يعرف الله في مظهره البشريّ[4]

---

(١) انظر تأويلاتهم الباطنيَّة لليوم الآخـر في : البابيَّـة للحمـوي ص ٢٨-٢٩ . والنحلـة اللقيطـة للنمر ص ٦٢-٦٣ ، ١٣٣-١٣٤ . والبابيَّة لإحسان ص ١٩٦-٢٠٤ .

(٢) انظر الإيقان للمازندراني ص ١٤٤ ، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص ١٩٦ .

(٣) انظر : بهاء الله والعصر الجديد لداعية البهائيَّة أسلمنت ص ٢٩ . وانظر البابيَّـة لإحسـان ص ٢٠٠ .

(٤) انظر المرجع نفسه .

أمَّا الحساب ، والميزان : فيزعم البابيَّـة أنَّـه في هـذه الـدار ، لا في الـدار الآخرة ، كما هو معتقد المسلمين . يقول البـاب الشـيرازي:((أتحسـبون أنَّ الحساب والميزان في غير هذا العالم؟ قل سبحان الله عمَّا يظنّون))[1] .

فهذه أمور الآخرة، مُسخت عند البابيَّة ، وغايرت معتقد المسلمين، بل ومعتقدات سائر الأمم والملل ؛ مسخوها بقصد تشكيك النَّاس فيها ؛ كي يتشجعوا على فعـل المحرَّمـات لانتفـاء المؤاخـذة –بـزعمهم–، وبطـلان البعث، والحشر ، والنشر ، والميزان ، والحساب ، والجنَّة ، والنَّار .

ولا يبعد موقف البهائيَّة من اليوم الآخـر عن البابية كثيرًا :

فالبهائيَّون يدّعون أنَّ القيامة التي يؤمن بها المسلمون ما هي إلاّ وهـم، وحديث خرافة . ويسلكون مع النصوص المتعلقة باليوم الآخر –كديـدن من هم على شاكلتهم–مسـلك التأويـل البـاطنيّ ؛ فيزعمـون أنَّ مشـاهد الجنَّة والنَّار ما هي إلاَّ رموزٌ وإشارات[2] .

فيـوم القيامة –عندهم– هو لقاء البهاء ؛ كما أخبر بذلك البهـاء نفسـه بقوله : ((هذا اللقاء لا يتيسَّر لأحدٍ إلا في القيامة ؛ التي هي قيام نفـس الله

(١) البيان للشيرازي، نقلاً عن البابيَّة لإحسان ص١٩٩ . والنحلة اللقيطة للنمر ص٦٣ .
(٢) انظر : البهائيَّـة للحمـد ص ٨ . وحقيقـة البابيَّـة والبهائيَّـة لمحسـن عبـد الحميـد ص ١٤٩ . والبهائيَّة للحموي ص ٣٤-٣٥ . والبهائيَّة لإحسان ص ١٨١-١٨٢ .

بمظهره الكلِّي . وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كلّ الكتب، والتي بها وُعِد جميعُ النَّاس ، وبُشِّروا بذلك اليوم ..))[١] .

أمَّا حقيقة الجنَّة –عندهم–، فهي: راحة النفوس، وفرحتها بالإيمان بالبهاء[٢].

وحقيقة النَّار : عذاب النُّفوس، وسعيرها ، وانكسارها بسبب كفرها بالبهاء[٣] ؛ ((فسرور الجنَّة ونعيمها روحانيّ، وآلام الجحيم عبارة عن الحرمان من هذا النعيم))[٤].

ويزعمون أنَّ الحشر ما هو إلاّ ما هم فيه بعد قيامة الظهور البهائي[٥] .

فلا يؤمنون بشيء ممَّا يُؤمن به المسلمون من مشاهد يوم القيامة ، فضلاً عن الإيمان باليوم نفسه . وهذا من أسباب ودواعي حكم المسلمين عليهم بالكفر.

وهذا هو ديدن فرق الباطنية جميعًا : إنكار اليوم الآخر ، وعدم الإيمان به ، وزعمهم أنَّ للشريعة ظاهرًا وباطنًا .

(١) الإيقان للمازندراني ص ١١٢ ، نقلاً عن البهائية والقاديانية للسحمراني ص ٩٨ .
(٢) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .
(٣) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .
(٤) بهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت –أحد دعاة البهائيَّة– ص ١٨٦ .
(٥) انظر النحلة اللقيطة للنمر ص ١٤٣ .

((وأمَّا قولهم بأنّ للشريعة ظاهراً وباطناً، وتأويل الفرائض الإسـلاميَّة على هـذا الأسـاس: فهـو هـدف الباطنيَّـة والغـلاة عمومـاً ؛ ابتـداء مـن الإسماعيليَّة، ومروراً بالدروز، وانتهاء بالنصيريَّة، لمسخ الشريعة، وهـدم الدين))[1] .

(١) الحركات الباطنية في الإسلام للخطيب ص ٤١٧ .

الخاتمة

وفيها مقارنة ، وأهمّ النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ الرسول الأمين ، وعلىٰ الآل والأصحاب والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد : فهذه مجموعةٌ من النتائج التي جالت في خاطري أثناء كتابة هذا البحث، أوجزها فيما يأتي :

١ – لوحظ التشابه الكبير بين معتقدات فرق الباطنية في "القيامة الصغرىٰ" ؛ فهي عندهم خلعُ الروح للبدن الذي كانت تسكنه، وتعاقبها في الأبدان بصورٍ مختلفة . وإن كانت النصيريّة ترىٰ أنّ هذا التناسخ يأخذ أشكالاً أربعة (النسخ–المسخ–الفسخ–الرسخ) . وخالف الدروز في التسمية التي تُطلق علىٰ ذلك ؛ فرأوا أنّ اسم "التقمّص" أصوب ؛ لأنّ الروح تُشبه قميصًا خُلع عن بدن ، ليلبس بدنًا آخر .

٢ –ولوحظ أيضًا أنّ معنىٰ "القيامة الكبرىٰ" عند كلّ فرقة من فرق الباطنية مرتبطٌ بإمام تلك الفرقة ؛ فالإسماعيليّة يرون خروجَ إمامهم وقيام قائم زمانهم هو القيامة الكبرىٰ . وقول الدروز لا يبعد عن ذلك كثيرًا ؛ فالقيامة الكبرىٰ عندهم : ظهور معبودهم "الحاكم" في صورة ناسوتيّة –بشريّة– . والبابيّة والبهائيّة نحَوًا المنحىٰ نفسه ؛ حين زعموا أنّ القيامة الكبرىٰ هي قيام الروح الإلهيّة في مظهر بشريّ جديد . بينما وافقت

النصيريّة –البنت- الشيعةَ الاثني عشريّة –الأمّ- في معتقد الرجعة ، وزعمت أنّه رمزٌ للقيامة الكبرىٰ .

٣-ولوحظ أنّ الجنّة والنّار عند فرق الباطنيّة جميعًا رمزٌ لإمامهم ؛ فبقدر موالاته والإيمان به تتحقّق اللذّة الأزليّة الباقية غير المنقطعة ، وبقدر إنكاره ومعاداته تتعرّض الروحُ للآلام والأوجاع والأوصاب التي لا تنفكّ عنها، ولا مطمع في رفعها، ولو تركت بدنًا لتحلّ بدنًا آخر .

٤- مِمّا قرّره علماءُ الفرق والمذاهب : أنّ كلّ باطنيّ رافضيّ، وليس كلّ رافضيّ باطنيًّا .

٥- معتقد الباطنيَّة يعني أنّ لظواهر النصوص –من الكتاب والسنَّة- بواطن تجري في الظواهر مجرىٰ اللبّ من القشر ، وأنّها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورًا جليّة ، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلىٰ حقائق معينة .

٦- فرق الباطنيَّة جميعها ترىٰ أنّ ديانتهم سرّ مصون لا يجوز نشره، ولا يسمح لأحدٍ بإذاعته .

٧- فرق الباطنيّة جميعها تُشكِّك في القرآن الكريم،وتزعم أنّ لها كتبًا ناسخة أفضل منه.

٨- فرق الباطنية جميعها، كان أصحابها في أول أمرهم علىٰ مذهب الرفض، وتربّوا في أحضان الرافضة، ثمّ انشقوا عنهم، وزادوا علىٰ

معتقـداتهم الفاسـدة معتقدات كثيرة غالية، وينطبق عليهم قـول الغـزالي: ((ظاهرهم الرفض ، وباطنهم الكفر المحض)).

٩- فرق الباطنية جميعها لا تؤمن بالمعاد وحشر الأجساد ، ولا بعـذاب القبر ونعيمه ، ولا الجنة والنار ، ولا غيرها من أمور الآخرة كما يؤمن بهـا المسلمون. بل مفاهيمهم التي أتوا بها تُغاير تمامًا تلك المفـاهيم التـي جـاء بها الإسلام .

١٠- الذين وضعوا أسس دين الباطنية كانوا من أعـداء الإسـلام مـن اليهود والمجوس والصابئة والهندوس والفلاسفة وغـيرهم، مِمَّـن جمعهـم الحقد على الإسلام والعداء لأهله.وكان غرضهم من إقامة هذا المـذهب: هدم الإسلام وإبطال الشريعة بأسرها، ونفي الصانع .

١١- حـين ادّعـى الباطنيـة أنَّ لكـل شيء ظـاهرًا وباطنًـا ، وأنّ لكـلّ تنـزيل تأويلاً ظـاهره غـير مـراد ، شـكّكوا النـاس في ظـواهر التنــزيل ، وقدّموا للعقيدة مفهومًا مُغـايرًا لمفهـوم التوحيـد الإسـلامي، ودعـوا إلى إسقاط التكاليف الشرعيَّة والفروض الدينيَّة .

١٢- ضرر الباطنيَّة على الإسلام والمسـلمين أعظـم مـن ضرر اليهـود والنصارى والمجوس وسائر أعداء الدين .

نسأل الله تعالى أن يقيَ المسلمين شرورَ أعدائهم بمنِّه وكرمه إنّه سـميعٌ مجيبٌ .

والحمد لله أولاً وآخرًا .

<١>- فهرس المصادر العامة

(١)- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : لعبدالقادر شيبة الحمد . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢)- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . ط دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

(٣)- إسلام بلا مذاهب : لمصطفى الشكعة . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٥ ، ١٣٩٦هـ .

(٤)- الإسلام بين المذاهب والأديان : لأسعد السحمراني . دار النفائس، بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(٥)- الإسماعيلية المعاصرة : الأصول-المعتقدات-المظاهر الدينيَّة والاجتماعيَّة : لمحمد ابن أحمد الجوير . (د . ن) ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

(٦)- أصول الإسماعيلية : دراسة- تحليل- نقد : لسليمان عبدالله السلومي . دار الفضيلة ، الرياض ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

(٧)- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية : لبرنارد لويس "مستشرق فرنسي" . دار الحداثة ، ط١ ، ١٩٨٠م .

(٨)- أصول الدين : لعبدالقاهر البغدادي . طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، ط١: ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

(٩)- أضـواء عـلى العقيـدة الدرزيَّـة : لأحمـد الفـوزان . (د . ن) ، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

(١٠)- أضواء على النصيريَّة المعاصرة : لرشدي عليَّان . ضمن محـاضرات ندوة كليَّة الشريعة بالعراق ، سنة ١٩٨٥ .

(١١)- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لفخر الدين محمـد بـن عمـر الرازي. تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي. ط دار الكتاب العـربي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(١٢)- الأعلام : للزركلي. ط دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنـان . ط٦ ، ١٩٨٤ م .

(١٣)- الإفحام لأفئدة الباطنيَّة الطغام : ليحيى بن حمـزة العلـويّ . تحقيـق فيصل عون ، وعلي سامي النشار . منشأة المعارف بالاسكندرية .

(١٤)- البابيَّة : عرض ونقد : لإحسان إلهـي ظهـير. إدارة ترجمـان السـنة، لاهور-باكستان ، ط٣ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

(١٥)- البابيَّة : لعبدالله صالح الحموي. مكتبة السروات، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(١٦)- البداية والنهاية: لابـن كثـير الدمشـقي . تصـوير مكتبـة المعـارف ببيروت ـ لبنان ، ١٩٧٧م .

(١٧)- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان : لعباس بن منصور السكسكي . تحقيق الدكتور بسام العموش ط مكتبة المنار، الأردن ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

(١٨)- البهائيَّة: نقد وتحليلي : لإحسان إلهي ظهير . إدارة ترجمان السنة ، لاهور- باكستان ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

(١٩)- البهائيَّة : لعبدالله صالح الحموي. مكتبة السروات، الرياض، ط١ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(٢٠)- البهائيَّة : لمحب الدين الخطيب . المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م .

(٢١)- البهائيَّة : لمحمد إبراهيم الحمد. دار القاسم للنشر، الرياض، ط١ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

(٢٢)- البهائيَّة والقاديانيَّة : لأسعد السحمراني . دار النفائس ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م .

(٢٣)- بيان مذهب الباطنيَّة وبطلانه"منقول من كتاب قواعد آل محمد": لمحمد بن الحسن الديلمي.عني بتصحيحه : ر-شروطمان. نشر- إدارة ترجمان السنة ، لاهور-باكستان ، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

(٢٤)- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : لحسن إبراهيم حسن . ط٨ ، ١٩٧٤م .

(٢٥)- تاريخ ابن خلدون : لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون . منشورات دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦ م .

(٢٦)- تاريخ الدولة الفاطمية : لحسن إبراهيم حسن. مكتبة النهضة، ط٢، ١٩٥٨م ،، ط٣ ، ١٩٦٤م .

(٢٧)- تاريخ المذاهب الإسلاميَّة في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيَّة: لمحمد أبو زهرة. ط دار الفكر العربي، القاهرة، (د . ت) .

(٢٨)- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبي المظفر الاسفرايني . تحقيق كمال يوسف الحوت . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٢٩)- تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة في العقل أو مرذولة : لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

(٣٠)- جامع الترمذي. مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط٢، ١٩٧٧م . تحقيق أحمد محمد شاكر .

(٣١)- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية : للحسيني عبد الله . دار الاعتصام ، القاهرة ، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

(٣٢)- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطميَّة : لمحمد عبدالله عنان. ط٢، ١٣٧٩هـ .

(٣٣)- الحركات الباطنيَّة في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها: لمحمد أحمد الخطيب . مكتبة الأقصى، عمّان-الأردن،،عالم الكتب، الرياض-السعوديَّة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٣٤)- حركات الشيعة المتطرّفين ، وأثرهم في الحياة الاجتماعيَّة والأدبيَّة : لمحمد جابر عبدالعال .

(٣٥)- حركة الغلوّ وأصولها الفارسيَّة : لنظلة الجبوري .

(٣٦)- حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة : لجلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي . المطبعة الشرفية ، ١٣٢٧هـ .

(٣٧)- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة: لعبدالله الأمين. ط دار الحقيقة، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(٣٨)- دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة : لعرفان عبدالحميد . ط مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٣٩)- دراسات في الفرق "الشيعة ، النصيرية، الباطنية، الصوفية ، الخوارج" : لصابر طعيمة . نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

(٤٠)- سنن أبي داود. الناشر: حمص ـ سوريا . ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م. تحقيق عزت عبيد الدعاس .

(٤١)- سنن ابن ماجه . ط عيسىٰ البابي الحلبي ، القاهرة ـ مصر ـ . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

(٤٢)- سنن النسائي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ـ سوريا، مصورة عن ط١ المصرية،سنة ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م ط أولىٰ مفهرسة.

(٤٣)- سير أعلام النبلاء : لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٤٤)- السنة: لابن أبي عاصم. ط المكتب الإسلامي . ط١ ، ١٤٠٠هـ . تخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

(٤٥)- الشيعة – المهدي – الدروز "تاريخ ووثائق" : لعبدالمنعم النمر . ط٣، ١٤٠٨هـ .

(٤٦)- الصحاح : للجوهري . ط٢ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

(٤٧)- الصحائف الإلهية: لشمس الدين السمرقندي . حققه وعلق عليه: الدكتور أحمد عبدالرحمن الشريف. مكتبة الفلاح، الكويت . ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(٤٨)- صحيح البخاري . تصوير عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان . ط٢ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . مصورة عن الطبعة المصرية المنيرية .

(٤٩)- صحيح مسلم . ط دار إحياء التراث العربي . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

(٥٠)- طائفة الإسماعيليَّة ، تاريخها ، نظمها ، عقائدها : لمحمد كامل حسين . ط مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

(٥١)- طائفة الدروز : لمحمد كامل حسين. دار المعارف، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨م .

(٥٢)- طائفة النصيريَّة : تاريخها وعقائدها : لسليمان الحلبي . نشر الدار السلفيّة، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٥٣)- طبقات الشافعية: لعبدالوهاب بن علي السبكي. طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر. (د.ت) .

(٥٤)- عقيدة الدروز: عرض ونقد: لمحمد أحمد الخطيب. مكتبة الأقصى، عمان-الأردن ، ط١ ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

(٥٥)- العقيدة والشريعة في الإسلام : لجولد تسيهر "مستشرق يهودي نمساوي". دار الكتب الحديثة ، مصر،، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط٢ .

(٥٦)- العلويّون أو النصيرية: لمجاهد الأمين . المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان .

(٥٧)- العلويّون : من هم ؟ وأين هم ؟ لمنير الشريف .

(٥٨)- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

(٥٩)- الفرق بين الفرق: لعبدالقاهر بـن طـاهر البغـدادي. تحقيـق محمـد محيي الدين عبدالحميد. ط دار المعرفة، بيروت، (د.ت) .

(٦٠)- الفصـل في الملل والأهواء والنحـل: لأبي محمـد عـلي بـن أحمـد بـن سعيد ؛ ابن حزم . دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ .

(٦١)- فضائح الباطنية: لأبي حامد الغزالي. حققه وقـدم لـه: عبـدالرحمن بدوي.ط مؤسـسة دار الكتب الثقافيَّـة،الكويت-حـولي. (د . ت).

(٦٢)- الفلسفة الإسلامية، وصلتها بالفلسفة اليونانية: محمد السيد نعـيم، وعوض الله حجازي. دار الطباعة المحمديـة، القـاهرة-مصرـ، ط٢ (د . ت) .

(٦٣)ـ القاموس المحيط: للفيروزابادي. منشورات عالم الكتب، بيروت .

(٦٤)- القرامطة : لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بـن الجـوزي. تحقيـق محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٤هـ .

(٦٥)- القرامطة : لمحمـود شـاكر . المكتـب الإسـلامي ، بـيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٦٦)ـ الكامل في التاريخ : لابن الأثير . ط دار صـادر ، بـيروت ـ لبنـان ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م .

(٦٧) ـ الكشاف: للزمخشري. ط مصـطفى البـابي الحلبـي، مصرـ. تحقيـق محمد الصادق قمحاوي .

(٦٨)- كشف أسرار الباطنيَّة وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم: لمحمد بن مالك ابن أبي الفضائل الحمادي اليماني. مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د . ت).

(٦٩) ـ لسان العرب : لابن منظور الأفريقي . ط دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٨هـ .

(٧٠) ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: للسفاريني. مطابع دار الأصفهاني وشركاه، جدة ـ السعودية، ١٣٨٠هـ.

(٧١) ـ مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم الحنبلي .

(٧٢)- مذاهب الإسلاميِّين : لعبد الرحمن بدوي . دار العلم ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٩٧١م .

(٧٣) ـ المستدرك علىٰ الصحيحين : للحاكم النيسابوري . نشرـ مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ـ سوريا .

(٧٤) ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط الحلبي ، القاهرة ، ١٣١٣هـ ـ نشر دار صادر ، بيروت ـ لبنان .

(٧٥) ـ مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار: ليحيىٰ بن حمزة العلوي. ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع، اليمن ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .

(٧٦) ـ المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة. طبع مطابع دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

(٧٧) ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن الأشعري . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. نشر ـ مكتبة النهضة المصرية. ط٢، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

(٧٨) ـ الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل. ط دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، (د . ت) .

(٧٩)- من تاريخ الحركات الفكريَّة في الإسلام : لبندلي جوزي .

(٨٠)- ميزان الاعتدال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. طبعة دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١: ١٣٨٢هـ .

(٨١)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف؛ ابن تغري بردي. نشر المؤسسة المصرية للتأليف،(د . ت).

(٨٢)- النحلة اللقيطة "البابية والبهائية" : تاريخ ووثائق : لعبدالمنعم النمر . مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) .

(٨٣)- النصيريَّة : لسهير محمد علي الفيل . دار المنار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

<٢>- فهرس مصادر الرافضة والباطنيَّة

(٨٤)- إثبات الإمامة : لأحمد بن إبراهيم النيسابوري "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفى غالب . ط دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

(٨٥)- إثبات النبوات: لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني "الإسماعيلي". تحقيق: عارف تامر . دار المشرق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م.

(٨٦)- أربع رسائل إسماعيليَّة. تحقيق : عارف تامر . نشر- دار الكشاف ، بيروت ، ط١، ١٩٥٣م. وطبعة أخرى: دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٧٨م .

(٨٧)- أساس التأويل : للقاضي النعمان "الإسماعيلي". تحقيق عارف تامر. دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

(٨٨)- أسبوع دور الستر:لأحمد حميد الدين الكرماني"الإسماعيلي". مطبوع ضمن أربع رسائل إسماعيلية. تحقيق: عارف تامر. نشر- دار الكشاف، بيروت، ط١، ١٩٥٣م.

(٨٩) ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : لعلي اليزدي الحائري مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ـ إيران . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان ، ط٤ ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

(٩٠)- الإمامة وقائم القيامة: لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٨١م .

(٩١) ـ الأنوار النعمانية : لنعمة الله الجزائري الموسوي . مطبعة شركة جاب ، تبريز ـ إيران .

(٩٢) ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : للحر العاملي. انتشارات نويد، إيران ، ١٣٦٢هـ . صححه هاشم الرسولي المحلاتي .

(٩٣)- الباكورة السليمانيَّة في كشف أسرار الديانة النصيريَّة "العلويّة": لسليمان أفندي الأذني "نصيري". دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

(٩٤) ـ البرهان في تفسير القرآن : لهاشم بن سليمان الحسيني البحراني المطبعة العلمية، قم ـ إيران، ط٢، و ط٣، ١٣٩٣هـ ، يقع في أربعة مجلدات .

(٩٥)- بهاء الله والعصر الجديد : لداعية البهائيَّة "أسلمنت" .

(٩٦)- تاج العقائد ومعدن الفوائد : لعلي بن محمد الوليد "الإسماعيلي" . تحقيق عارف تامر . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م .

(٩٧)- تاريخ الدعوة الإسماعيلية : لمصطفى غالب "الإسماعيلي". نشر- دار الأندلس، بيروت-لبنان ، ط٣، ١٩٧٩م .

(٩٨)- تاريخ العلويين : لمحمد أمين غالب الطويل "النصيري" . دار الأندلس، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .

(٩٩)- تاريخ العلويين "نقد وتقريظ" : لعبدالرحمن الخير. مكتبة الشرق الجديد، دمشق، ط٤ ، ١٩٩٦م .

(١٠٠)- تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي : لسامي مكارم "درزي" ، وعباس أبو صالح . منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء .

(١٠١) ـ تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب. دار صادر، بيروت لبنان .

(١٠٢)- تأويل الدعائم : للقاضي النعمان المغربي "الإسماعيلي". تحقيق آصف علي فيض. دار المعارف ، مصر .

(١٠٣)- تعليم الديانة الدرزيَّة = رسالة تعليم دين التوحيد (المعروف بدين الدرزية) : لمؤلف مجهول . مخطوط .

(١٠٤)- تعليم الديانة النصيريَّة . مخطوط . يوجد في المكتبة الأهلية بباريس ، رقم ٦١٨٢ عربي .

(١٠٥) ـ التنبيه والإشراف : للمسعودي. من منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ـ العراق.

(١٠٦)- الجيل التالي : لمحمد حسين. دار العقيدة للتأليف والتحقيق والطباعة والترجمة . ط٣، ١٩٨٥م .

(١٠٧)- الحركات الباطنيَّة في الإسلام : لمصطفى غالب "الإسماعيلي" . دار الكاتب العربي ، بيروت .

(١٠٨) ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبدالله شبّر. دار الكتاب الإسلامي، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م . مجلدان .

(١٠٩)- الدروز والثورة السوريَّة وسيرة سلطان باشا الأطرش : لكريم ثابت "درزي" .

(١١٠)- الدروز : وجودهم ، ومذهبهم، وتوطنهم : لسليم أبو إسماعيل .

(١١١)- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور: لشمس الدين بن أحمد الطيبي "الإسماعيلي" نشرت ضمن أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ .

(١١٢)- دعائم الإسلام : للقاضي النعمان بن محمد المغربي "الإسماعيلي". دار المعارف، القاهرة .

(١١٣)- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة: لهبة الله بن موسى بن داود "الإسماعيلي" . تحقيق وتقديم محمد كامل حسين. دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م.

(١١٤)- راحة العقل : لحميد الدين أحمد بن عبدالله الكرماني "الإسماعيلي". تحقيق وتقديم: مصطفى غالب . نشر دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م .

(١١٥)- زهر بذر الحقائق : لإبراهيم بن الحسين الحامدي "الإسماعيلي" . طبع ضمن منتخبات إسماعيلية. جمع: عادل العوا. دمشق-سوريا ، ١٣٧٨هـ .

(١١٦) ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي. مطبعة الحيدري. نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط١ ، ١٣٨٤هـ . صححه وعلق عليه : محمد الباقر البهبوتي .

(١١٧)- عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين "العلويين" : لعبدالرحمن الخير. توزيع مكتبة الشرق الجديد ، دمشق ، ط٩ ، ١٩٩٦م .

(١١٨)- العلويُّون أو النُّصيريَّة:لعبدالحسين مهدي العسكري. (د . ن)، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

(١١٩)- العلويُّون بين الأسطورة والحقيقة : لهاشم عثمان . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت-لبنان ، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

(١٢٠)- العلويُّون في مواجهة التجنّي = المسلمون العلويون في مواجهة التجني.

(١٢١)- الفتوحات المكية : لابن عربي الطائي الحاتمي؛ محمد بن علي . ط دار صادر، بيروت-لبنان . (د . ت) .

(١٢٢) ـ فرق الشيعة: لأبي محمد الحسن بن موسىٰ النوبختي . المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق . علق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .

(١٢٣)- القصيدة التائيَّة : لعامر البصري "الإسماعيلي" . ضمن أربع رسائل إسماعيلية. تحقيق: عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١، ١٩٥٣م. وطبعة أخرىٰ: دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م .

(١٢٤)- كتاب الصراط . المنسوب إلىٰ المفضّل بن عمر الجعفي –وهو من كتب النصيرية- . تحقيق المنصف بن عبدالجليل. دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان . نشر وتوزيع دار أويا ، طرابلس ، ليبيا . ط١، ٢٠٠٥م .

(١٢٥)- كنز الولد : لإبراهيم بن الحسين الحامدي "الإسماعيلي" . تحقيق مصطفىٰ غالب . المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٩٧١م .

(١٢٦) ـ مختصر بصائر الدرجات : لحسن بـن سـليمان الحـلي : انتشـارات الرسول المصـطفى، قـم ـ خيابـان ، أرم باسـاز قـدس. منشـورات المطبعة الحيدرية في النجف، العراق، ط ١، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .

(١٢٧)- مـذهب الـدروز والتوحيـد : لعبـدالله النجَّـار "درزي" . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

(١٢٨) ـ مروج الذهب: للمسعودي. دار الكتب العلمية، بـيروت لبنـان، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(١٢٩)- المسلمون العلويون في مواجهة التجني : لأحمد علي حسن . الدار العالمية للطباعة والنشر . ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

(١٣٠)- المصحف المنفرد بذاته (مصـحف الـدروز) . مخطـوط . وتوجـد صورة منه في مكتبتي .

(١٣١)- مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين بن نصر؛ أبي فراس "الإسماعيلي" . نشرت ضمن أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيـق عارف تامر . نشر دار الكشاف ، بيروت ، ط١ .

(١٣٢) ـ المقالات والفرق : لسعد بـن عبـد الله القمـي . مطبعـة حيـدري طهران ـ إيران ، ١٩٦٣ م . صححه وقدم له وعلق عليه : الـدكتور محمد جواد مشكور .

(١٣٣)- الموحـدون الـدروز وأصـولهم = أصـل الموحـدين الـدروز وأصولهم: لأمين محمد طليع . دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦١م .

(١٣٤)- الهدايـة الكـبرىٰ : للحسـين بـن حمـدان الخصـيبي "نصـيري" . مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(١٣٥)- الهفت الشريف : "من رواية المفضل بن عمر الجعفي" : "مصدر نصيري" . تحقيق مصطفىٰ غالب . دار الأندلس ، ط٣ ، ١٩٨٠م .

(١٣٦)- الينـابيع : لأبي يعقـوب إسـحاق بـن أحمـد السجسـتاني "الإسماعيلي". تقديم وتحقيق مصـطفىٰ غالـب . المكتـب التجـاري للطباعة، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٥م

فهرس الموضوعات (الترقيم خاطئ)